

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

معالم نحو النص في التراث العربي - النقد والبلاغة والتفسير

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ الدكتور

جلال مصطفىاوي

إعداد الطالبة

دحمان بشرى

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بوخاتم مولاي علي	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
جلال مصطفىاوي	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقرا
مغني صنيدي محمد نجيب	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

معالم نحو النص في التراث العربي - النقد والبلاغة والتفسير -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ الدكتور

جلال مصطفىاوي

إعداد الطالبة

دحمان بشرى

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بوخاتم مولاي علي	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
جلال مصطفىاوي	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقرا
مغني صنيدي محمد نجيب	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024



شكر

أحمد الله عز وجل حمدا كثيرا وأشكره على
أن الممنني الصبر والعزيمة ووفقتني
لإتمام هذا العمل وأشرفني في هذا المقام
أن أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساهم
في تدريبي وأشكر على وجه الخصوص من أرشدني
إلى اختيار الموضوع ومنحني من الوقت
والتوجيه والتشجيع لإعداد هذا البحث
أستاذي الفاضل الدكتور
جلال مصطفى

دحمان بشرى

إهداء

إلى من بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح
الأمّة إلى الحبيب المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
إلى من أسعد قلبي ونور دربي وأنار حياتي
إلى والدي الغاليين.
إلى من ساندني وأدخل البهجة إلى حياتي
إخوتي الأحباء
إلى كل من علمني حرفاً في الدنيا وأنار لي
درب العلم أساتذتي الكرام
إلى كل من يسرّ حبه في دمي معارفني

دحمان بشرى



مقدمة:

تباينت أهمية دراسة بعض القضايا التراثية تبعاً للمبتغى الذي تقدمه، وتبعاً لوظيفتها الإجرائية ذات العلاقة الوطيدة بمختلف أصناف المواضيع وحركة بعض الظواهر اللغوية ذات الصلة الوثيقة بتحقيق مقصدية التواصل، وذلك بالنظر إلى عمق مقاصدها وتنوع مشاربها برؤى أصحابها. كما أن كثرة التأليف في التراث زادها تشعباً وانفتاحاً على الأمم الأخرى. هذا التنوع والتعدد شكّل محوراً رئيساً، وتبلورت من خلاله فكرة اهتمام بعض الباحثين بممارسة عملية التنقيب، كما تُخفي المصنفات اللغوية التراثية قضايا بحثية ودراسية تُبيّن أن علم النحو يُعدّ من بين أسسها المركزية، لما له من صلة قوية بضبط المعنى واستتباطه. ومن المجالات البحثية الناشئة في التراث العربي أو في الدرس اللساني العربي الحديث ما يُعرف بـ "نحو النص".

فنحو النص هو العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام والاتساق داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورها بما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص. وهو الدراسة اللغوية لبنية النصوص، كما أنه فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى، وبناء على ماسبق فإنني قد اخترت بتوجيه من الأستاذ المؤطر_عنوانا لدراستي، وهو: "معالم نحو النص في التراث العربي - النقد والبلاغة والتفسير" أمّا عن أهم الأسباب التي دعنتي لاختيار هذا الموضوع، فهي:

- أهمية موضوع "معالم نحو النص في التراث".
- الأخذ برأي المشرف الذي اقترح هذا العمل بعد مشورة علمية.
- الرغبة في الاطلاع على بعض جزئيات هذا الحقل، ومعرفة منهج العلماء ووسائلهم في المعالجة.

وتتمحور دراستي هذه حول البحث في الإشارات النحوية النصية في تراثنا العربي بوجوهه الثلاثة (الدراسات النقدية، والدراسات البلاغية، وعلوم التفسير)، من خلال محاولة الإجابة عن التساؤل الجوهرية: فيم تمثلت معالم نحو النص في التراث العربي؟ وهل يمكننا أن نقول بأن العرب القدماء قد أسسوا لما يعرف بنحو النص؟

وقد اندرجت تحت هذا التساؤل الجوهري التساؤلات التالية:

- ما المقصود بنحو النص وكيف نشأ؟
- إلام يهدف هذا العلم؟
- ما الفرق بين نحو الجملة ونحو النص؟
- فيم تتجلى الإشارات النحوية النصية في التراث البلاغي العربي والتراث النقدي العربي و في علوم التفسير؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، رسمت خطة لبحثي، مكونة من:

- 1- مدخل: وفيه حاولت تقديم المفاهيم الأساسية للبحث، مثل: اللسانيات، مفهوم النص، لسانيات النص، لسانيات الجملة، التراث.
- 2- الفصل الأول، وهو نظري حاولت من خلاله الكشف عن مفهوم نحو النص ونشأته، ويتضمن مباحث، وهي:
 - من نحو الجملة إلى نحو النص.
 - الفرق بين نحو الجملة ونحو النص.
 - المفاهيم الأساسية لنحو النص.
- 3- الفصل الثاني: وهو ذو طابع تطبيقي وقد عنوانته ب: نحو النص في التراث العربي، ويتضمن المباحث التالية:

1- نحو النص في البلاغة، من خلال نموذج عبد القاهر الجرجاني،

2- نحو النص في النقد العربي القديم عند حازم القرطاجني.

3- نحو النص في علوم التفسير.

وفي الأخير الخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها في الدراسة.

أمّا من أهم الأسباب التي دعنتي لاختيار هذا الموضوع، فهي:

وقد تبين في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتجلى الوصف خاصة في الفصل النظري، حيث قمت بوصف نحو النص ومراحل نشأته، أما التحليل فيمكن في الفصل التطبيقي

حيث حاولت تبين نحو النص في مجالات تراثية وهي النقد(حازم القطاجني)، والبلاغة(عبد القاهر الجرجاني)، وعلوم التفسير.

وتجدر الإشارة أن الموضوع المطروح للبحث قد تناولته دراسات عديدة سابقة قد رجعت إليها أهمها:

-التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية- أطروحة دكتوراه، من اعداد الطالبة سبيع نورة، تخصص لسانيات النص وتحليل الخطاب"، ومن بين المراجع الأساسية:

-اللسانيات النصية في الدراسات العربية لخالد حميد.

لكن هذه الدراسات على الرغم من قيمتها المعرفية الكبيرة إلا أنها كانت عامة، لكن دراستي المتواضعة هذه كانت محددة ودرست مجالات تراثية معينة وهي النقد والبلاغو والتفسير القرآني.

وقد اعتمدت في دراستي على مراجع متعددة من بينها:

- التراطيب النصي في سورة الكهف لجلال مصطفىاوي- مقاربات لسانية نصية-

- الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم دراسة كريم الأشرف وعبد الفتاح عبد الكريم. ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أنني لم أجد المراجع بسهولة، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير يقتضيني الوفاء والإنصاف أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاداته المعرفية والمنهجية، ولا يفوتني أن أشكر كل من كانت له يد في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

و إنني لا أدعي بأنني وفيت الموضوع حقه، وحسبي أنني أخلصت الجهد ونسأل الله التوفيق والسداد.

دحمان بشرى

عين تموشنت في: 2025/05/19م



مفاهيم ومصطلحات

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

1- اللسانيات:

2- مفهوم النص:

3 - مفهوم لسانيات النص :

4- مفهوم لسانيات الجملة :

5- مفهوم التراث :

أ- المفهوم اللغوي للتراث:

ب- المفهوم الاصطلاحي للتراث:

1- اللسانيات:

يتفق الدارسون على أن علم اللسانيات، باعتباره دراسة علمية للغة، قد بدأ مع نشر كتاب *Cours de linguistique générale* لفرديناند دي سوسور عام 1916، غير أن مصطلح "اللسانيات" كان معروفاً قبل ذلك بكثير؛ فقد ذكر عبد الله خضر حمد في كتابه *لسانيات النص القرآني: دراسة تطبيقية في الترابط النصي* أنّ أول من استخدمه هو فرانسوا رايونار *François Raynouard* عام 1816، ثم استُخدم بعد ذلك في فرنسا منذ عام 1826، وابتداءً من سنة 1855 في إنجلترا.

ويعتقد كل من عمّار بوقرة وعبد الرّاجحي أن فرانز بوب *Franz Bopp* هو أول من استعمل هذا المصطلح، بل وسبق فرديناند دي سوسور في دعوته إلى دراسة اللغة لذاتها، باعتبارها موضوعاً للبحث لا وسيلة للمعرفة فقط.

وفي العالم العربي، تمّت دراسة اللغة بمسميات مختلفة، منها: علم اللغة العام، والدراسات اللغوية، والألسنية، واللسنيات، واللغويات، وفقه اللغة، وغيرها.¹

ويُعد محمد منظور أول من نقل مصطلح "اللسانيات" إلى الثقافة العربية من النقاد المعاصرين، وذلك في كتابه *النقد المنهجي عند العرب*. ثم بعد ذلك ظهرت مصطلحات أخرى، واستخدام لفظ "اللسان" في الدراسات اللغوية العربية ليس حديثاً كما يظن البعض، بل ورد عند الفارابي في كتابه *إحصاء العلوم*، حيث درس العلوم اللغوية في فصل بعنوان "علوم اللسان العربي"، وكذلك فعل ابن خلدون في *المقدمة*، حيث كتب فصلاً بعنوان "في علوم اللسان العربي".

ومصطلح "اللسانيات" مشتق من "اللسان"، وجاء على هذه الصيغة بإضافة ياء النسبة وعلامة جمع المؤنث السالم، على منوال: "الرياضيات" و"الطبيعيات".
ومن تعريفات "اللسان" في المعاجم العربية: -ابن منظور في *لسان العرب*: "اللسان هو جارحة الكلام، وقد يكنى به عن الكلمة."

¹ _ عبدالرحمان عزوزوط- قناة اللغة العربية مدخل عام إلى اللسانيات - الفصل الأول الجامعي -

<https://www.youtube.com/watch?v=Euc3d44ch44>

-الراغب الأصفهاني في معجم مفردات القرآن: "لسن اللسان الجارحة وقوتها"، ودليله على ذلك قوله تعالى: "واحلل عقدة من لساني".

-ابن النديم في الفهرست تحدث عن "اللسان العربي" و"لسان السرياني" و"لسان اليوناني" وغيرها، وهو بذلك يقصد اللغة.¹

مصطلح لغة كان يستخدم قديما بمعنى اللهجة، وكلمة لسان لفظ مشترك بين اللغات السامية كالعربية والسريانية بينما كلمة لغة يونانية الاصل.

كلمه لغة لم ترد في القرآن الكريم وانما الذي ورد هو كلمة لسان وذلك بمعاني مختلفة منها: أنّ اللسان هو آلة الكلام وجارحته كما في قوله تعالى ﴿ألم نجعل له عينين ولساناً وشفهتين﴾²

وردت بمعنى اللغة ؛ أي مجموعة من الالفاظ والقواعد التي تستخدمها جماعة اللغوية ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾³، ورد بمعنى الكلام وهو الاستعمال الفردي للغة كما في قوله تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم﴾⁴، وردت بمعنى الاسلوب وهو القدرة الفردية للمتكلم كما في الآية الكريمة: ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾⁵

بمعنى تركيب الاساليب المناسبة للإقناع معنى هذا ان مصطلح اللسان هو اكثر شموليه من مصطلح اللغة وبالتالي كان هو الانسب للدراسة العلمية للغة- مفهوم النص: إنّ تعريف النص مثل أي تعريف أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومدخله ومنطلفاته وكذلك تعدد الاشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما يطلق عليه اسم نص.⁶ إنّ تعدد دلالات النص في الدراسات اللسانية والنقدية يعود بالأساس إلى تنوع زوايا النظر إليه، واختلاف مجالات تحليله وتناوله. فرغم الاتفاق العام بين الباحثين على أنّ

¹ - عبدالرحمان عزوزوط- قناة اللغة العربية مدخل عام إلى اللسانيات - الفصل الأول الجامعي -

<https://www.youtube.com/watch?v=Euc3d44ch44>

² -سورة البلد: الآية 8-9

³ -سورة إبراهيم: الآية 4

⁴ -سورة المائدة: الآية 78

⁵ -سورة القصص: الآية: 34

⁶ - بدر بن علي عبد القادر، وثيقة مكة المكرمة: دراسة لسانية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - مركز

النشر العلمي-جدة، مج: 29-ع: 5، 2021، ص 471

النص يُعدّ الوحدة الدلالية الكبرى، إلا أنّهم يختلفون في تحديد طبيعته الجوهرية، وهو ما انعكس في تنوع تعريفاتهم له. ويُعزى هذا التباين إلى تعدد الخلفيات النظرية والمعرفية والمنهجية التي ينطلق منها كل باحث، وعليه فإنّ جوهر الخلاف في فهم ماهية النص يرتبط ارتباطاً وثيقاً باختلاف التصورات والغايات التي تُرسم لدراسته.¹

وعليه، يمكن تناول مفهوم "النص" من خلال تنوع مجالات دراسته، ومن أبرزها **المجال المثالي**، الذي يتجه بالنص نحو مقارنة لغوية تركيبية نحوية. إذ يركّز هذا المجال على البنية اللغوية وأشكالها المكوّنة، مع العناية بوصف الأبنية السطحية التي تشكّل النصوص، ووصف الأنظمة التي تضبطها، ولا سيما النظام النحوي، الذي يُعدّ أساساً في إظهار وحدة النص وتماسكه.

يشير برينكر (Brinker) إلى مسألة نحوية أساسية تتصل بطبيعة النص، حيث يؤكد أن النص هو تتابع متماسك من العلامات اللغوية أو من التراكيب المكوّنة من علامات لغوية، وأنّ الجمل في هذا السياق لا تدخل ضمن قوسين ولا تُحتضن تحت أي وحدة لغوية أشمل منها،² ويُفهم من ذلك أنّ النص، في جوهره، هو تتابع من الجمل يتمّ بينها تحقيق نوع من التماسك التركيبي، مما يُفضي إلى انسجام واضح بين تراكيب النص ومكوناته الداخلية.³ ويستنتج من ذلك ان الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النص ويمكن تحديده باستخدام علامات الترقيم ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنّها وحدة مستقلة نسبياً.

ويُضفي فاينريش (Weinrich) مزيداً من الوضوح على مفهوم النص، إذ يراه وحدة كلية مترابطة الأجزاء، تُبنى من تتابع الجمل وفق نظام دقيق، بحيث تُسهم كل جملة في تسهيل فهم الجملة التي تليها، كما تُسهم الجملة التالية بدورها في تعزيز فهم الجملة السابقة.⁴ وبهذا المعنى، تتجلى العلاقة التفاعلية بين الجمل داخل النص بوصفها أساساً في تحقيق الترابط والانسجام الدلالي.

¹ -نعيمّة السعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر-المصطلح والاتجاهات-مجلة كلية الآداب و اللغات -جامعة بسكرة - ع:19- الجزائر-جوان 2016- ص128.

² - بحيري سعيد علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية للنشر الفيزا مصر مكتبة لبنان ناشيونال بيروت لبنان ط1-1997، ص109.

³ - برينكر كلاوس، تحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الأساسية والمناهج ترجمه سعيد بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة مصر ط1، 2005-ص

⁴ - العيد محمد، اللغة والاداء الادبي الاكاديمية الحديثة بالكتاب الجامعي القاهرة، مصر ،ط2، 2007، ص37.

وعليه، فإن البنية السطحية للنص تُعد سلسلة من الجمل المترابطة شكلياً عبر تتابع لغوي مستمر ومتماسك، وهي من أكثر الأبعاد اللغوية للنص إدراكاً وتمثلاً، إذ تجمع بين الرؤية الشكلية والرؤية الوظيفية¹، ويُستخدم مصطلح "النص" في اللسانيات للإشارة إلى فقرة مكتوبة أو مقطع لغوي، مهما بلغ طوله، بشرط أن يُشكّل وحدة متكاملة ومترابطة من حيث المعنى والوظيفة.²

2- مفهوم لسانيات النص:

تتعلق لسانيات النصية من أن النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، تستلزم وصفها تتبع تلك العلامات الممتدة أفقيًا، والبحث في وسائل الربط النحوي بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل النص، والتماسك الجمالي ووسائله.³ فتتعامل مع النص على أنه بنية متماسكة ذات نسق داخلي، تربط بين عناصرها روابط منطقية ونحوية وجمالية،

فاللسانيات النصية تمكّن من إعادة قراءة بعض المفاهيم اللغوية، لأنها تتجاوز في دراستها مستوى الجملة إلى مستوى النص، وترتبط بين اللغة والموقف الاجتماعي، فهي تتخذ النص كله وحدة للتحليل في محتواه الإبلاغي التواصلي،⁴ مع تأكيد أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي عند تحليل النص.⁵

وتؤكد هذه الدراسة الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد. فاللسانيات النصية لا تخضع لنظرية محددة أو طريقة مميزة، وإنما تخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالاً لبحثها واستقصائها.

ويؤكد دي بوغران أن العمل الأهم في لسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص.⁶

¹ - فاوهر روجر اللسانيات والرواية ترجمه احمد صبره المؤسسة حورس الدولية للنشر الإسكندرية مصر ط1- 2009-74.

² - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهران الشرق القاهرة، ط-ص22.

³ - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية، العالمية للنشر لونغمان، مكتبة لبنان ط1-1997-ص94.

⁴ - جميل عبد المجيد، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، ع: 2، أكتوبر 2003، ص66.

⁵ - بدر بن علي عبد القادر، وثيقة مكة المكرمة: دراسة لسانية المرجع السابق، ص474.

⁶ - روبرت دي بوغران، النص والخطاب والإجراء، ، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة-1995-ص95.

ولأجل ذلك اقترح سبعة معايير لجعل النصية أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص واستعمالها، وعدّها المحدد لما هو نص. وتتمثل هذه المعايير السبعة في:

-السبك: **Cohesion** الاتساق، الربط.

-الحبك: **Coherence** الالتحام، التماسك.

-القصد: **Intentionality** القصدية.

-القبول: **Acceptability** المقبولية.

-الإعلامية: **Informativity** الإعلام، الإخبارية، الإبلاغية.

-رعاية الموقف: **Situationality** الموقفية، المقامية.

-التناص: **Intertextuality** النصوصية¹.

من بين هذه المعايير السبعة، يظهر أن هناك معيارين لهما صلة وثيقة بالنص: السبك والحبك، واثان يتصلان بالبُعد النفسي بوضوح: رعاية الموقف والتناص، أما المعيار الأخير، الإعلامية، فهو بحسب تقدير دي بوغران مرتبط بتقدير طرفي الموقف الاتصالي: أي منتج النص ومنتقيه.

أما معيارا القصدية والمقبولية، فلم يُفصل فيهما عفيفي، وبصورة أوضح فإن الربط النحوي (المعيار الأول) يُعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي (أي الكلمات)، والتماسك الدلالي (المعيار الثاني) يُعنى بالوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص.

وهكذا، فالأول ربط بين علامات لغوية، والثاني ربط بين تصورات في علم النص.

أما المعايير الخمسة الأخرى، فهي:

-القصدية: تعبير عن هدف النص.

-المقبولية: تتعلق بموقف المتلقي الذي يُقرّ بأن المنطوقات اللغوية تُشكّل نصًا متماسكًا مقبولًا لديه.

-الإخبارية: تتعلق بتحديد مدى جودة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها.

-الموقفية: تتعلق بملاءمة النص للموقف.

¹ - ينظر: سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت الكتاب التكراري بقسم اللغة العربية، إعداد وديعة طه نجم، 1991 - ص145.

-التناس: يتعلق بالنصوص الأخرى أو تداخله معها.¹

وتبنى سعد مصلوح هذا التقسيم مع مزيد من التفصيل في ثلاثة أقسام، فذكر أنه يمكن تصنيف هذه المعايير السبعة إلى:

- ما يتصل بالنص في ذاته، وهما: **السبك والحبك**.

- ما يتصل بمستعملي النص، سواء كان المستعمل منتجاً أو متلقياً، وهما: **القصد والقبول**.

- ما يتصل بالسياق المادي الخارجي والثقافي المحيط بالنص، وهي: **الإعلام، المقامية، النصوصية**.²

3- مفهوم لسانيات الجملة:

هو دراسة الجملة باعتبارها وحدة مستقلة بذاتها في اللغة، أي أنها وحدة لغوية كاملة ذات معنى مستقل يمكن أن تكون مستقلة بذاتها في التواصل.

أ- مفهوم لسانيات الجملة في البحث اللغوي:

تُعد لسانيات الجملة أحد أفرع اللسانيات التي تهتم بتحليل بنية الجملة ووظائفها

النحوية والدلالية. وقد ظهرت كفرع مستقل مع تطور الدراسات البنوية ثم التوليدية التحويلية، حيث أصبحت الجملة تمثل "الوحدة التحليلية الأساسية" لفهم النظام اللغوي الداخلي.

يقول تمام حسان: الجملة هي صورة اللغة في ذهن الإنسان، وهي الوحدة التي يُعبّر بها عن معنى تام.³

لسانيات الجملة هي فرع من فروع التحليل النحوي، يقتصر في دراسته على وحدة الجملة باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى الأساسية التي يجب تأسيس القواعد لها، دون تجاوزها إلا في حالات نادرة مثل الاستدراك. وترى هذه المقاربة أن معالجة الظواهر اللغوية تتوقف عند حدود الجملة، فإذا تم تجاوز هذه الحدود نحو تحليل تتابعات لغوية أكبر تتصل بكنية

¹ - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية، العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان-ط1-1997-ص145-146

² - ينظر: سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد وديعة طه نجم، 1991، ص 415.

³ - حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: دار الثقافة، 1979، ص. 128.

النص وبنيته العامة من خلال دراسة الظواهر المرتبطة ببنية النص الكلية، فإن ذلك يعد انتقالاً من لسانيات الجملة إلى فرع أوسع هو لسانيات النص¹.

لقد توقف الدرس اللساني، منذ بداياته، عند حدود "الجملة" بوصفها الوحدة المركزية في التحليل، فقام بتبيان مكوناتها واستجلاء القواعد التي تضبطها، وانطلقت من ذلك مختلف النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المتعاقبة، معتبرةً الجملة بنية ثابتة داخل نظام الكلام نفسه.

ومع ذلك، لم يخلُ مفهوم الجملة من الغموض، حيث تباينت صور تعريفها منذ القديم وحتى الوقت الحاضر، ولا تزال معايير تحديد "جملية الجملة" متباينة، دون الوصول إلى تعريف نهائي جامع. ويُعزى هذا التباين إلى اختلاف توجهات الباحثين ومعاييرهم اللغوية، مما حال دون بلورة تصور موحد للجملة، وأدى في بعض الأحيان إلى الخلط بينها وبين الكلام.

وقد اختلف الدارسون العرب، قدامى ومحدثين، في تحديد مفهوم الجملة، وانقسموا في ذلك إلى اتجاهين رئيسيين:

- اتجاه يُسوِّي بين الجملة والكلام،
- واتجاه آخر يُفرِّق بينهما.

ويمثّل الاتجاه الأول ابن جني (ت 392 هـ)، الذي يرى أن الكلام هو "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه"، وهو ما يطابق عنده ما يسميه النحويون "الجملة". فيقول:

"فكل لفظ استقل بنفسه وجُنيت منه ثمرة معناه، فهو كلام"².

ومن هنا، يتضح أن ابن جني يُسقط صفة الجملة على كل كلام تامّ المعنى، دون التمييز الصريح بين المصطلحين.

أما الاتجاه الثاني، فيمثله الزمخشري (ت 538 هـ)، الذي يفرّق بين الجملة والكلام، ويعرّف الجملة بأنها: "المركب من اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشرّ صاحبك، أو من فعل واسم، نحو: ضرب زيد، وانطلق بكرّ"³. ويضيف أن هذا التركيب هو ما يُسمّى جملة.

¹ - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية، العالمية للنشر لونغمان، مكتبة لبنان-ط1-1997-ص215.

² - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة-ط1-1995-ص55.

³ - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت-ت-ص37.

وبذلك، يتّضح أن الزمخشري يركّز في تعريفه على التكوين النحوي للجملة، سواء أكان اسمياً أو فعلياً، دون أن يشترط بالضرورة شرط الإفادة التامة كما في تعريف الكلام، مما يعكس فهماً بنيوياً للجملة يفصلها عن الكلام الذي يرتبط بالمعنى التام والسياق التداولي¹. أما الاتجاه الثاني، فيمثله عدد من النحاة أبرزهم رضي الدين الاسترأبادي وابن هشام الأنصاري، حيث فرّقوا بوضوح بين الجملة والكلام.

فعند رضي الدين الاسترأبادي، تُعرّف الجملة بأنها ما تضمّن الإسناد الأصلي، سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي تأتي خبراً للمبتدأ، أو غيرها من الجمل الداخلة في التراكيب النحوية. وبناءً على هذا التعريف، تخرج التراكيب التي لا تنطوي على إسناد، مثل: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والظروف، لأنها لا تشتمل على علاقة إسنادية.²

أما الكلام، فعنده هو ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، أي أنه يحمل معنى تاماً يُقصد إيصاله، وبذلك يرى أن كلّ كلام جملة، لكن ليس كلّ جملة كلاماً، وهذا يرسّخ التمايز المفهومي بين المصطلحين، ويُخرج الكلام من كونه مجرد تركيب نحوي إلى كونه بنية لغوية مكتملة الدلالة ومقصودة التبليغ.

ويُعزّز هذا التمايز بين الكلام والجملة ما قرّره ابن هشام الأنصاري، حيث عرّف الكلام بقوله: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمُراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه".

ثم عرّف الجملة بأنها: "عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، أو المبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضُرب اللص، وقائم الزيدان، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً".³

ويخلص ابن هشام إلى أنّ الجملة والكلام ليسا مترادفي - كما يتوهم كثير من الناس - بل يؤكد أن الجملة أعم من الكلام؛ لأنّ الكلام يشترط فيه الإفادة التامة المقصودة لذاتها، بينما لا تشترط هذه الإفادة في الجملة.

¹ -الزمخشري، المفصل في العربية، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1993، ص 6

² -بلقاسم دفة، في النحو العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2003، ص 15.

³ - ابن هشام، مغني اللبيب، دار الكتب العلمية، مصر، ج 2، ص 49

ويُستدل على هذا الفرق باستعمالات النحاة أنفسهم، إذ يقولون: "جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكلها - في كثير من السياقات - لا تحقق شرط الإفادة التامة التي تُلزم في تعريف الكلام، مما يدل على سعة مفهوم الجملة مقارنة بالكلام.

يقسّم اللسانيون **الجملة**، من الناحية النظرية، إلى نوعين رئيسيين:

الجملة النظامية: (System Sentence): وهي الجملة في شكلها المجرد، أي

الصيغة البنوية التي تُولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة داخل نحو لغة معيّنة. تمثل هذه الجملة نموذجًا نظريًا للتركيب اللغوي الصحيح، وتُعتمد كأساس في بناء الجمل ضمن القواعد النحوية المجردة.

الجملة النصية: (Texte Sentence): وهي الجملة كما تتحقق فعليًا في سياق

الاستعمال داخل مقام تواصل محدد. في هذا السياق، تتداخل عوامل مقامية وسياقية لا يمكن حصرها، تؤثر في إنتاج الجملة وفهمها، وتسهم في تحقيق الإفهام والتواصل. كما أن عدد الجمل المنجزة في مقام واحد وعلى لسان متكلم واحد يمكن أن يتعدد نظريًا إلى ما لا نهاية، ويعود هذا التعدد إلى طبيعة البنية المولدة للجمل (أي نحو الجملة)، لكنه يتجاوز هذا المستوى البنوي عند تحليل الدلالة كما تتحقق في النصوص، حيث تظهر جوانب دلالية وسياقية لا يمكن ردّها فقط إلى نحو الجملة¹.

ومن خلال هذا التقسيم بين الجملة النظامية والجملة النصية، يتّضح أن **الجملة** -

عند اللغوي جون لاينز - (*J. Lyons*) تمثل **الغاية الكبرى والأساسية** التي تنشدها كل دراسة لغوية، باعتبارها الوحدة المركزية في التحليل.

غير أن هذا التصور البنوي للجملة قد تم تجاوزه في إطار الدراسات التداولية وتحليل

الخطاب، حيث اتجه عدد من الباحثين، مثل براون (*G. Brown*) ويول (*G. Yule*) ،

إلى اعتماد **الجملة النصية** بوصفها الوحدة الأساسية للتحليل، أي الجملة المنجزة في سياقها **التواصلية الفعلي**، لا في بنيتها المجردة.²

¹ - الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 14

² - براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومحمد التريكي، دار النشر العلمي لمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص 24.

ويرجع هذا التوجه إلى ما توفره الجملة التداولية من إمكانيات لفهم اللغة في إطار الاستخدام، حيث تلعب **الملايسات السياقية** دورًا حاسمًا في إنتاج المعنى وتأويله، وهو ما يتجاوز حدود النحو التقليدي إلى فضاء أرحب من التحليل التداولي والتواصلية¹. يرى بعض الباحثين أن الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف **النحوي**، ويُعزى هذا الرأي في كثير من الأحيان إلى العالم **بلومفيلد (Bloomfield)**، الذي اعتبر الجملة الوحدة الأساسية للتحليل اللغوي².

وبذلك، تركّز هذه الرؤية على الجملة بوصفها الحدّ الأعلى الذي يمكن للنحو أن يوصله في توصيف البنية اللغوية، مما يجعلها المحور المركزي في الدراسات النحوية التقليدية.

لا تعترف **لسانيات النص** باستقلالية الجملة كوحدة كبرى، في حين أن **لسانيات الجملة** لا تتجاوز حدودها إلى تحليل النص الكامل، وهو ما يقتصر عليها ويحدّ من مدى البحث ووسائله.

وبسبب هذا القصور والتضييق، اتجه البحث اللغوي إلى دراسة **النصوص** بوصفها وحدات متكاملة، وذلك بمنهج ورؤية تختلف عن تلك التي تقوم عليها **لسانيات الجملة**. فلسانيات النص تهتم بدراسة النص من حيث هو **بنية مجردة** تتولد منها جميع النصوص الممكنة، ويُطلق على هذه البنية مصطلح **"نص"**.

كما يوضح ذلك الباحث **الأزهر الزناد**، حيث يرى أن **لسانيات النص** تقوم على رصد **العناصر القارة** في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها، تواريخها، أو مضامينها، وهي بذلك تتقاطع في موضوع دراستها مع مختلف العلوم التي تهتم بدراسة النص، بل تتجاوزها وتجمعها في إطار شامل³.

¹ - بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر، 2005، ص4.

² - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2000-ص16.

³ - الزناد، الأزهر نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1993، ص20.

4- مفهوم التراث:

يُعد التراث موضوعًا غنيًا وخصبًا للدراسات منذ القدم، وقد تناوله باهتمام عدد كبير من الباحثين والمفكرين من تخصصات مختلفة، مثل: الفقهاء، والنقاد، والمؤرخين، والأنثروبولوجيين، وعلماء الحضارة، واللغويين، وعلماء النفس والاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والفن، والثقافة، والهندسة، والعمران وغيرهم. وقد ألفت حوله كتب ومصنفات كثيرة، لا تزال تملأ مكتبات العالم، إذ أبدت شعوب العالم اهتمامًا كبيرًا بتراثها من خلال البحث فيه، وتنقيبه، وتحقيقه، ودراسته، وطباعة نصوصه، وصيانتها، واستثماره ماديًا ولا ماديًا. وقد شكّل التراث، عبر مراحل التاريخ، مادة خصبة ومنبعًا غنيًا بالقيم الفكرية والعلمية، عمل الباحثون على استثمارها والاستفادة منها في مجالات معرفية، اجتماعية، دينية، سياسية، اقتصادية، أدبية، وفنية متنوعة.

-المفهوم اللغوي للتراث:

يرجع أصل لفظ التراث في اللغة العربية إلى مادة (و.ر.ث) وتجعله المعاجم العربية القديمة مرادفا ل (الإرث) و (الورث) و(الميراث)، وهي مصادر تدلّ -عندما تطلق إسمًا- على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب، بناء على ما تقدم نلاحظ أنه لا كلمة (تراث) ولا كلمة (ميراث) ولا أيا من المشتقات من مادة (و.ر.ث) قد استعمل قديما في معنى الموروث الثقافي والفكري، حسب الجابري، هذا يعني أن مفهوم (التراث) كما نتداوله اليوم، يجد إطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر ومفاهيمه الخاصة، وليس خارجها.¹ يتقاطع مفهوم "التراث" من حيث البنية اللغوية والمعجمية مع كلمة "الإرث"، المأخوذة من الفعل "ورث - يرث إرثًا وميراثًا". وقد وردت كلمة "التراث" في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾²

وقد أجمعت كتب التفسير على أن معنى "التراث" في هذا الموضع يرتبط بفعل أخلاقي منحرف، يتمثل في جمع المال بطرق ملتوية وغير مشروعة، ما قد يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في الحرام من خلال الاستحواذ على أموال الغير دون وجه حق.

¹ - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات .. ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991، ص، 24.

² - سورة الفجر، الآية 19

فالتراث - في هذا السياق - لا يُقصد به المال المشروع فقط، بل يتضمن الاستيلاء على أموال الغير دون تمييز بين ما يحق للفرد امتلاكه والتصرف فيه، وبين ما لا يجوز الاقتراب منه. لذا، فإن العبد مأمور شرعاً بجمع المال بطرق مشروعة، دون اللجوء إلى أساليب الخداع والغش والسرقة.

غير أن المعنى القرآني لكلمة "التراث" عرف انزياحات دلالية ووظيفية، فتطور مع الزمن، واكتسب دلالات جديدة عبر ممارسات فكرية ولغوية، متأثراً بالسياقات المعرفية والثقافية والنفسية والاجتماعية والسياسية، ما أوجد للمفهوم آفاقاً تأويلية متجددة¹.

-المفهوم الاصطلاحي للتراث:

لا يمكن اعتبار تحديد تعريف موحد لمفهوم "التراث" أمراً سهلاً أو بسيطاً، فرغم بساطته اللغوية، إلا أنه ظل يطرح إشكالات معرفية وفكرية معقدة. وهذا ما يتجلى من خلال الكم الكبير من التعريفات والمقاربات التي طرحت حوله، حيث تتوّعت بتنوع الخلفيات الفكرية والفلسفية والأيدولوجية. بل أحياناً، يقدم المفكر الواحد أكثر من تعريف بحسب زاوية المعالجة.

يعرف المفكر حسن حنفي التراث بقوله: "التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائلة. فهو إذاً قضية مولود، وفي الوقت نفسه معطى حاضر على عدد من المستويات"².

وقد اعتمد حسن حنفي في تعريفه على عناصر بنيوية ووظيفية ورمزية، حيث يرى أن التراث كيان حيّ مستمر في الحضور والتفاعل مع الزمن الحاضر. كما أنه حامل لقوة تفاعلية بين الماضي والحاضر، عبر مستويات متعددة: اجتماعية، دينية، حضارية، نفسية، واقتصادية، وفكرية.

من هذا المنظور، فإن الزمن التاريخي، كما يرى حنفي، يرتبط عضوياً بالتراث، ليس باعتباره مجرد امتداد للماضي، بل باعتباره قوة حاضرة ومؤثرة في تشكيل الوعي المعاصر.

¹ - سعيد محمد، "التراث: مفهوم واستراتيجيات معرفية"، مجلة الفكر المتوسطي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان - الجزائر - عدد خاص، 2020، العدد 22، ص. 2.

² - حسن حنفي، التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص. 13.

فالتراث، وفق هذا الفهم، ليس ماضيًا ساكنًا، بل هو الحاضر بكل تحولاته، والمستقبل بكل احتمالاته.

إن التراث، بوصفه أداة معرفية وثقافية، يُعد مكونًا غنيًا يتجسد في كل ما أنتجته الشعوب ماديًا ومعنويًا عبر تاريخها. وهو يشمل:¹

- العادات والطقوس والممارسات.
- اللغة، والثقافة، والبناء الاجتماعي.
- النظام السياسي، والممارسات الاقتصادية.
- الإبداع الفني والفكري والعلمي.
- التقاليد الشفوية والمكتوبة.

ولذلك فإن التراث ليس مجرد إرث ماضٍ، بل هو مرآة لهوية الأمة وذاكرتها الثقافية. يعرف محمد أركون التراث من زوايا متعددة، فيرى فيه:

- سُنن الآباء: أخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة.
- إطارًا من الأحكام والشرائع التي سنّها الأئمة ويخضع لها المجتمع.
- معرفة شعبية تجريبية تُمارس في الحرف والأعمال اليدوية.
- تراثًا أدبيًا وفكريًا خاصًا بالطبقات المتعلمة.
- تصورات للماضي تُبرر أحلام الجماهير للحاضر والمستقبل.

لقد أصبحت مسألة التراث محل اهتمام واسع بين المفكرين والباحثين والسياسيين والمنظمات الوطنية والإقليمية والدولية، حيث تنوعت أشكال التعامل معها وتعددت مظاهر الاهتمام بها. ويعود هذا الاهتمام البالغ إلى المكانة البارزة التي يحتلها التراث في البنية الفكرية والثقافية والتاريخية والسياسية والعمرانية للأمم. ومن هذا المنطلق، تحظى قضية التراث بأولوية قصوى ضمن اهتمامات الدول والحكومات، لا سيما في ظل التراجع الأيديولوجي والفكري والسياسي الذي يشهده العالم اليوم، وما رافق العولمة الثقافية والفكرية

¹ - ينظر: محمد أركون التراث وتحديات العصر الوطن العربي الأصالة والمعاصرة 1985 بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت لبنان -ص157.

والحضارية من صراعات كبرى تهدف في جوهرها إلى تذويب الهويات والقضاء على تنوع وأنماط تراث الشعوب.



نشأة نحو النص

الفصل الأول: نشأة نحو النص

-تمهيد:

(1)-المبحث الأول-من نحو الجملة إلى نحو النص :

أ-فرضية التوسيع:

ب- نحو النص:

ج-لسانيات النص:

د-لسانيات الخطاب:

(2)-المبحث الثاني فرق بين نحو الجملة ونحو النص:

أ-الموضوع:

ب-المنهج:

ج-الغاية:

(3)-المبحث الثالث: المفاهيم الأساسية لنحو النص:

أولا-الترابط النصي:

ثانيا -الاتساق:

1-الاتساق النحوي:

أ-الإحالة:

2-الاتساق المعجمي:

أ-التكرار:

-ثالثا - الانسجام:

1-الانسجام علاقات:

4-خلاصة الفصل:

-تمهيد:

يُعدُّ نحو النص أو علم النص من أبرز الحقول اللسانية التي نشأت وتطورت في القرن العشرين، نتيجة لتحولات مهمة في التفكير اللغوي. فقد بدأت هذه الدراسات كامتداد للتحولات البنيوية التي بدأت في منتصف القرن العشرين، إذ كانت اللسانيات التقليدية تُركز على تحليل الجملة كوحدة مستقلة، لكن مع ظهور المدرسة البنيوية وتطوراتها، بدأ العلماء في البحث في النصوص ككل عوضاً عن الجملة الفردية، بهدف فهم كيفية تشكل المعنى وتوزعه عبر النصوص المتكاملة.

وقد أثرت حلقة براغ بشكل خاص في تطور هذا العلم من خلال اعتمادها على دراسة النصوص من منظور اللغة ككل، ممّا أسهم في انتقال اللسانيات من دراسة الجمل إلى دراسة التفاعل بين أجزاء النص و مرجعياته الثقافية والاجتماعية. كما تجسّد دور العلماء مثل: هاريس وفان ديك في تقديم أسس علم النص الذي يتجاوز النحو التقليدي ليتعامل مع النصوص كوحدات دلالية وتداولية تتطلب تحليلاً شاملاً يتناول السياق والمقام والروابط الداخلية بين مكوناته.

وتعود أهمية التحوّل إلى أنّه أسهم في تقديم أدوات أكثر دقة لتحليل النصوص الأدبية والتواصلية، وتمكّن الباحثين من دراسة العلاقات المعقدة بين الجمل والفقرات وتحديد الأدوار التي تؤديها الروابط النصية والبنية اللغوية في تحقيق التماسك بين أجزاء النص.

1-المبحث الأول-من نحو الجملة إلى نحو النص :

النحو يُعنى بدراسة الجملة، التي تُعدّ بدورها مجموعة من الكلمات المترابطة، وتُكوّن الجمل فقرات. ومن خلال دراسة هذه الفقرات، نصل إلى فهم أحوال الجملة. ومن هنا، تتضح أهمية النحو في توضيح تعريفات ومفاهيم الجملة. ومن الجدير بالذكر أن مصطلح 'الكلام' لم يحظَ بتعريف متفق عليه أو واضح لفترة طويلة، حتى جاء جمال هشام الأنصاري، في مرحلة متأخرة، ليقدم تفرقةً ظاهرًا بين حدّ الجملة وحدّ الكلام، إذ كان لأصحاب هذا الرأي نظرة خاصة ومميزة في هذا السياق.

من خلال هذا نستنتج النحو يدرس الجملة باعتبارها مجموعة من الكلمات المترابطة التي تُكوّن فقرات. ومع تطور الدراسة النحوية، ظهرت الحاجة إلى تمييز واضح بين مصطلحي 'الجملة' و'الكلام'. هذا التمييز لم يتبلور بشكل واضح إلا في مرحلة متأخرة، حيث قدم جمال هشام الأنصاري تفسيرًا يفرق بينهما، مستندًا إلى رؤية خاصة.

النص هو عبارة عن المعاني تشمل افكار كما أنّها نقطة تلاقي العديد من المعارف ومن هنا نفهم بأن النص لا يأخذ بالجملة بل يتركب النص من مجموع، الجمل والفقرات، ومن هذا نتوصل إلى النماذج الشعبية والالغاز والحكم السائرة، والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الاحكام وهلمّ جر التي هي طريق شرح نصوص قائمة لنفسها.

من خلال هذا نلاحظ بان النص يتكون من الفقرات ومن الفقرات نصوص والتي بها يستخلص القارئ معلومات منها:

أ-فرضية التوسيع:

تنطلق فرضية هذا التوسيع من أن النصوص، بوصفها وحدات لغوية كبرى، تتشارك من حيث الأساس في الخصائص البنوية مع الجملة، غير أن التوسيع النظري الذي أشار إليه سعيد حسن محترى في كتابه (مدخل إلى علم لغة النص) يكمن في أن دراسة النصوص لم تغير المفاهيم النحوية الأساسية، بل وسّعت من نطاق تطبيق القواعد لتشمل بنى أوسع، مما يؤكد تداخل الاختصاصات بين علم الجملة وعلم النص.¹

¹ - سعيد حسن محترى، مدخل إلى علم لغة النص مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر 2004 ص 19

"يتضح أن قاعدة المخاطبة تنطلق من بدايات تحمل خصوصيات تستدعي الملاحظة والتحليل، إذ أن "نحو النص" لا يقتصر على قواعد الجملة المفردة، بل يُعد منهجاً تفسيريًا يتجاوز ذلك ليفحص البنى المركبة التي تتشكل من ترابط عدة جمل. وكما أشار سعيد حسن محترى، فإن "نحو النص" كان في بداياته مفهومًا نادر التداول، إلا أنه تطور ليفهم بوصفه إطارًا نحويًا يعالج تنظيم الجمل داخل النص".¹

الاقْتباس من سعيد حسن محترى يدعم هذه الرؤية ويوضح أن نحو النص لم يُؤخذ بجدية في بداياته، لكنه اليوم يمثل إطارًا مهمًا لتحليل البنى العليا للغة.

تتم عملية الفهم واكتساب المعرفة أساسًا من خلال النصوص، التي تتكوّن بدورها من الجمل. وانطلاقًا من هذا التصور، يمكن الاعتماد على أدلة تشير إلى أن مجموع الجمل والنصوص يتميز بأوجه من الانسجام والتكامل، تعكس وجود قواعد وخصوصيات مشتركة.² ومن هنا، نستنتج أن هناك علاقة تواصلية وتفاعلية بين الجمل داخل النص، تجعل من النص وحدة دلالية متماسكة، لا يفهم معناها إلا من خلال ترابط أجزائها .

ب- نحو النص:

يُعدّ النص في الدراسات النصيّة وحدة لغوية عليا، وهو الموضوع الأساسي في علم لغة النص. وقد حاول الباحثون تعريفه من منطلقات متعددة، لكنهم أجمعوا على أنه بنية لغوية مهيكلة (*structured*)، تربط بين عناصرها علاقات وروابط محددة.³ ومن هذا الطرح، نستنتج أن النص ليس مجرد تتابع من الجمل، بل وحدة لغوية مخططة ومنظمة، تتكامل أجزاؤها ضمن شبكة من العلاقات الدلالية والتركيبية.

يؤدي علم النحو وظيفتين أساسيتين: الأولى تتعلق بإعراب المفردات، والثانية بدراسة المفردات ضمن سياق الجملة. وكما يُذكر في بعض الأطروحات، فإن النحو يُقدّم كنظام يحكم المبنى والمعنى والأفعال، حيث يشكّل بنى مجردة للأقوال ترتبط بالمعنى والوظيفة في سياقات التواصل المختلفة. لذلك، فإن تعلم بنية اللغة لا يقتصر على معرفة بنية الجملة

¹ - سعيد حسن محترى، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق -ص19

² - سعيد حسن محترى، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق -ص19

³ - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل على علم النفس، الدار العربية للعلوم ناشرون -ط-د-ت-ص80.

فحسب، بل يتطلب استخدامها لتحقيق نوايا تواصلية تستند إلى حاجات لغوية تنطلق من النص وتتكامل ضمن إطار نحو النص.¹

ومن هذا المنطلق، يتضح أن "نحو النص" لا يُلغى "نحو الجملة" بل يتسع له ويكمله، حيث يُبنى على قواعد الجملة ويتوسع بها لتشمل العلاقات بين الجمل، مما يتيح بناء نص مترابط ومتكامل، لذا نستنتج أن نحو الجملة هو جزء لا يتجزأ من نحو النص، يرتبط به ارتباطاً وثيقاً، ويُشكّل أساساً له في أدنى مستوياته البنيوية.

يُعد نحو النص علمًا يقوم على مبادئ وأصول تهدف إلى فهم تماسك النص وبنية الداخلية، ويُشار إليه أيضًا بتسميات أخرى مثل "علم لغة النص". ويُستخدم هذا النموذج ضمن نماذج تحليلية ترتبط بمقام خارجي مهم، وهو ما يُبرز البعد السياقي للنص. في الدراسات اللغوية الحديثة، ظهر مصطلح 'النص' كعنصر متميز، لا يُفهم فقط بوصفه مجموعة جمل، بل ككيان لغوي مترابط يتجاوز حدود الجمل المفردة، ويختلف عن الكلام غير المرتبط بمقام ظاهر.²

ومن هذا المنطلق، نفهم أن نحو الجملة ونحو النص يمثلان نوعين مختلفين من التعليمات والتحليلات: فالأول يركّز على البنية الداخلية للجملة، بينما الثاني يتناول البنية الكلية للنص وسياقه، مما يجعل نحو النص علمًا حديثًا ومستقلًا بذاته، يُعنى ببنية النص كوحدة لغوية متكاملة".

ج-لسانيات النص:

بدأ علم اللسانيات النصية على يد دي سوسير، كما أوضح بعض الدارسين، حيث يشير عدد قليل من الباحثين إلى أن نشأة هذا الفرع من اللسانيات تعود إلى بدايات القرن العشرين، وتحديداً في عام 1952، عندما قام اللساني الأمريكي زليغ هاريس بنشر مقال بعنوان "تحليل الخطاب" (*Discourse Analysis*).³

¹ - هاني هلال وآخرون اسهام العلماء المسلمين في الحضارة العالمية المؤتمر الدولي الخامس ، كلية دار العلوم -مج:4- ع:15- 2009.
² - ينظر فيصل ابراهيم صفاء نحو النص دراسة في مجموعه من العبارات النحوية الشارحة، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع: 92 / 23 -د.ت-

الاردن ص 88

³ - سبيع نورة، التلقي العربية لسانية النص مقارنة وصفية تقويمية جامعة بن الحاج بوشعيب عين تموشنت 2023 -ص 53

ومن خلال ذلك، يمكننا أن نستنتج أن اللسانيات النصية تُعد علمًا حديثًا، إذ لم يمر على ظهوره زمن طويل، ويعود الفضل في تأسيسه إلى العالم هاريس.

غزت اللسانيات النصية العديد من الاتجاهات والمجالات المعرفية، كما بين ذلك عدد من العلماء والباحثين، إذ يُقال: "اتفق الباحثون والدارسون على أنها أحدث فروع علم اللغة. فبعد أن كانت معظم الدراسات والأبحاث اللسانية محصورة ضمن إطار الجملة ومركزة على دراستها وتحليلها، ظهرت اللسانيات النصية لتتجاوز هذا الإطار، وتُعنى بدراسة النص ككل متكامل".¹

ومن خلال ذلك، نلاحظ أن ما توصل إليه الدارسون يؤكد أن اللسانيات النصية تُعد علمًا حديثًا أحدث نقلة نوعية في فروع علم اللغة، وكان لها حضور قوي بين العلماء والباحثين.

د-لسانيات الخطاب:

تختلف مفاهيم الخطاب بين السياقين العربي والغربي، إذ يتحدد كل منها انطلاقًا من خلفيته المعرفية والفلسفية الخاصة. فبينما ينظر الفكر الغربي إلى الخطاب باعتباره ممارسة لغوية واجتماعية معًا، تُعالج في ضوء مناهج متعددة كالتداولية، ولسانيات النص، وتحليل الخطاب النقدي، فإن الفكر العربي، خاصة في مقارباته الحديثة، يسعى إلى قراءة الخطاب من زاوية توليفية تستفيد من مناهج متعددة، قد تكون لسانية أو بلاغية أو تداولية. وفي هذا الإطار، يشير عبد المالك مرتاض إلى أن تحليل الخطاب يتم وفق ما أسماه "القراءة المركبة"، وهي قراءة تدمج بين مناهج متعددة ضمن مقاربة شمولية، قد تكون مزدوجة، أو مثلثة، أو مربعة، أو حتى خمسة، بحسب الحاجة إلى الإحاطة بجوانب الخطاب المختلفة. وعلى الرغم من تشعب هذه المقاربة، إلا أنها تعكس وعيًا بضرورة تجاوز النظرة الأحادية في تحليل الخطابات، والسعي إلى بناء فهم أكثر عمقًا وشمولًا للنصوص في تفاعلاتها مع السياقات الثقافية والاجتماعية وال نفسية.

شكّل ظهور تحليل الخطاب تحولًا مهمًا في الدراسات اللسانية العربية، إذ اتجهت من تحليل الجملة إلى دراسة النص في سياقه التداولي. وركّز هذا الاتجاه على تمييز النصوص

¹ -ينظر: حليلة السعدية انساعد، لسانيات النص في كتابات الباحثين المغاربة من التلقى إلى الابداع، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، دت- ص24.

وكشف خصائصها البنيوية والدلالية. ومع ذلك، يظل تحليل الخطاب علمًا ذا مرجعية متشعبة ومفهوم غير مستقر، ما يجعل تأطيره النظري والمنهجي أمرًا معقدًا، خاصة في ظل تعدد مفاهيمه وإجراءاته وتداخل خلفياته المعرفية.¹

الفقرة تُبرز تعقيد مفهوم تحليل الخطاب وتعدد مناهجه، مما يصعب تأطيره نظريًا، خاصة في السياق العربي الذي يجمع بين الاستفادة من المرجعيات الغربية ومحاولة بناء خصوصية منهجية محلية.

يُعدّ مضمون الخطاب من أكثر المواضيع التي استأثرت باهتمام المفكرين قديمًا وحديثًا، وقد تنوعت النظريات اللسانية المعاصرة في مقاربتها له، كل وفق منطلقاتها الإجرائية. ويتضح من هذا التعدد أن الخلاف لا يكمن فقط في تعريف الخطاب، بل في الجهتين الأساسيتين اللتين يُقاربان من خلالهما: فهو من جهة مقيدّ بنسق اللسان بوصفه بنية لغوية، ومن جهة أخرى نتاج لغوي متولد عن شروط سياقية وتداولية، ما يمنحه طبيعة مركبة تستوجب قراءات متعددة الأبعاد.²

كانت اللسانيات اثر كبير في نمو مسلك تعليمات لغويه ونقله تعنى بنيه النص ومن ثم نفهم ان اختلاف بين الكلام والخطاب يكمن في صيغ الكلام حسب رأي سوسير،³ في ميدان اكمال فيه حرية الفرد وتأمل في كونه الاستعمال الفرض اللسان ومن هذا نستخلص ان الكلام والخطاب يوجد فرق بينهما وهذا حسب شخصيتي الفرد.

يتواصل انسان مع غيره عن طريق مجموعة من الجمل المترابطة والتي من خلالها يعبر عن فكرة ما سواء كان ذلك عن طريق الخطاب المرفوض او المكتوب أصبح هذا الخطاب من اهم القضايا التي تعالجها لسانيات الحديثة ومن هنا ننتبه ان هذه نظريه حديثه وراشد منهجيا وأكثر توسعا من سابقتها بين توسيع الوصف النحو لهذا ارتبطت في المستوى السطح والعميق دون اختصار على تحويل واستعداد على بنيه الظاهرة.⁴

¹ - حلیمه السعدیة انساعد ، لسانیات النص فی کتابات الباحثین المغاربة من التلقى إلى الابداع ص61

² - ينظر: ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب - مجلة علامات - ع:33-كلية الآداب - أغادير - المغرب - ص 43

³ - المرجع نفسه ص 43

⁴ - نعمان عبد الحميد بوقرة، اضواء على نظرية التحليل الخطاب في الفكر الانساني الحديث مجلة العلوم الانسانية العدد 19 2027/29 - ص

من خلال هذا ندرك ان الخطاب له امتداد عميق واتساع في الوصف النحو بين اتصال المستويين السطحي والعميق
تعد لسانيات النص من اهم فروع اللسانيات حيث يقال في كتاب الترابط النصي في سوره الكهف مصطلح بين مزدوجتين مصطلح مثاليات واحد من المصطلحات العديدة التي وضعت لترجمه مصطلح لساني حديث شاع في الابحاث اللغوية النصية في اوروبا فهو في الانجليزية *text grammar* وفي الفرنسية *grammaire de texte* وفي الهولندية *text grammatik* وقد نقله بعض المترجمين إلى العربية بمصطلح نحو النص او النحو النصوص.¹

من خلال هذا نستخلص أما مفهوم لسانيات النص أحد مفاهيم كثيرة التي افترضت ترجمة مصطلح لساني جديد واشتهرت في الابحاث اللغوية النصية في اوروبا وهناك من العلماء العرب من اسمه يعترف نحو النص
للسانيات النص تعريفات كثيرة ومختلفة حتى ان العلماء اختلفوا فيما بينهم وكل عالم له نظريته نظره خاصه لمفهوم لسانيات حيث يقول بين قوسين ان الزوايا التي ينظر منها الى النص متشعبة وغايه في التعدد حتى بلغت به مشاريع الغموض والاعتباط ومن ثم لم يحط يحظى باتفاق العلماء والمختصين على تعريف له ومن انتهى بهم الى تعدد مفهومي يقوم ما كان عليه مفهوم الجملة من اختلاف واضطراب.²

من خلال هذا نلاحظ ان الجهة التي يميل اليه النص له تفرع والهدف الى ان صارت فيه تعقيد من هنا لم تتسجم افكار العلماء حول تعريف في ثانيه نص من تم وصل بهم الى مفاهيم كثيرة ومتعددة.

-المبحث الثاني- الفرق بين نحو الجملة ونحو النص:

نحو الجملة فيه من الوسائل والقواعد ما يكفل قدرا كبير من تحديد المعنى والاسهام اما نحو النص يقضي الى تطوير ادوات نحو الجملة الدلالية مما يكون له اثر ملحوظ والمبادئ الى فهم الكلي للنص وهل كثير ودل كثيرا من اشكاليه حيث يقول بين مزدوجتين لا يمكن لنص لنحو النص ان يستغني عن نحو الجملة فالنص قائم على الجملة الا ان نحو

¹ - جلال مصطفىاوي، الترابط النصفي سورة الكهف مقاربات لسانية نصية، نشر جامعي الجديد ط2-2018 ص85

² - خالد عبد حربي، وآخرون، مجلة جامعة كربلاء للعلوم الانسانية -مج:20-ع:10- 2013- ص213

جملة تقدم تصور للعلاقات بين الجمل بصورة كافيته كما ان الجملة تمثل الدلالي الدلالية جزئيه لا كليته لان الجملة مستقلة عن السياق وهي في هذا الاستقلال لا تقدم سوى معجمي للكلمات الموجودة في الجملة.¹ من خلال هذا نستنتج ان النص يكتفي بنحو الجملة فقط فالجملة اساسيه وركيزة في النص وان الجملة محور الدلالية الجزئية منفصله عن السياق وليس لها اي علاقه بالسياق

1- الموضوع:

اقتحمت اللسانيات الحديثة عددًا كبيرًا من الحقول المعرفية، فأحدثت تغييرًا عميقًا في المفاهيم والمناهج، حتى وُصفت أحيانًا بأنها أحدثت "ارتباكًا في المصطلحات"، نظرًا لحداتها واتساع آفاقها النظرية. ويُؤكّد هذا الطرح ما جاء في كتاب الترابط النصي في سورة الكهف، حيث يُشير المؤلف إلى أن: "اللسانيون المصريون اتخذوا النص موضوعًا لدرسه من جديد، معرضين بذلك عن الموضوع الذي كان مهيمناً على الدرس اللساني قبلهم وهو الجملة، بحجة أنهم يرون بأن النص هو الأساس في المعرفة والتواصل".²

هذا التحول من الجملة إلى النص يعكس وعياً متزايداً بأهمية السياق والبعد التواصلية في اللغة، حيث لم تعد الجملة كافية لفهم المعنى دون النظر إلى العلاقات التي تربطها بما قبلها وما بعدها، في ضوء مقاصد المتكلم وسياق الخطاب. ومن هنا، فإن انشغال اللسانيين المعاصرين بالنص يعد تنويجاً لتطور معرفي يربط اللغة بوظيفتها الأساسية: الفهم والتفاعل.

لقد شهدت الدراسات اللغوية الحديثة تطوراً هائلاً، انعكس في تنوع المصطلحات وتعدد الاتجاهات بين "نحو الجملة" و"نحو النص"، وهو ما أدى إلى إعادة النظر في مفاهيم النص وتحليل بنيته بشكل أكثر شمولاً، وقد أفرز هذا التطور إمكانات جديدة لفهم الظاهرة اللغوية، ليس على مستوى الجملة فقط، بل على مستوى النص ككل. وفي هذا السياق، يقول أحد الباحثين: "وكما تعددت تعاريف الجملة، تعددت مفاهيم النص بتعدد زوايا النظر، فهناك من قارب مفهوم النص من زاوية نحوية، أو زاوية دلالية، أو زاوية تداولية، وهناك من حاول دمج هذه الزوايا المختلفة".³

¹ - هالة سعيد مقبل، الفرق بين نحو الجملة ونحو النص، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية - دت - ص 5.

² - جلال مصطفى، الترابط النصي - سورة الكهف مقاربات لسانية، نشر جامعي جديد 2000 ط2 - 2018 ص 96 97

³ - جلال مصطفى، الترابط النصي - سورة الكهف مقاربات لسانية، نشر جامعي جديد 2000 ط2 - 2018 ص 96 97

يعكس هذا التعدد في المقاربات مدى ثراء مفهوم النص وتعقيده، فهو ليس مجرد تجميع لجمل متتابعة، بل بناء دلالي وتواصلية متكامل، يتطلب فهمه النظر في تماسكه الداخلي، وسياقه الخارجي، ومقاصد منتهجه. وبهذا، أصبح النص مجالاً خصباً لتداخل المناهج وتكامل التخصصات، مما جعله محوراً أساسياً في الدرس اللساني المعاصر.

انتقل الدرس اللغوي، بفضل لسانيات النص، من فضاء الجملة الضيق إلى أفق أوسع يشمل النص بوصفه الوحدة الكبرى للتواصل اللغوي. لم يعد التركيز مقتصرًا على البنية النحوية للجملة، بل أصبح النص الكامل-بما يحمله من ترابط داخلي وتماسك دلالي-محورًا رئيسيًا في الدراسات اللغوية الحديثة. ومن هنا تتأسس فكرتنا حول النص، إذ يُنظر إليه باعتباره تجميعًا منظمًا لكل الوحدات اللغوية، التي تتأزر فيما بينها لتحقيق أهداف تواصلية ومعرفية. وهو بذلك ليس مجرد تراكم لجمل، بل بناء لغوي يخضع لترابطات ظاهرية (كالروابط النحوية وأدوات الربط) وأخرى معنوية (كالانساق والانسجام والإخبارية)¹.

ويُعدّ هذا التحوّل دليلاً على أن لسانيات النص قدّمت أدوات تحليلية أعمق لقراءة البنى اللغوية في سياقاتها الطبيعية، مما أتاح فهماً أدق للعلاقات التي تربط بين عناصر الخطاب، وساهم في إبراز وظائف النص التواصلية والمعرفية.

يُعد مصطلح "النص" مصطلحاً محورياً في دراسات لسانيات النص، إذ يحتل موقعاً مركزياً ضمن انشغالات الدرس اللغوي الحديث. وعلى المستوى المعجمي، يتشعب هذا المصطلح إلى معانٍ متعددة، مما يعكس غناه المفاهيمي وتعدد زوايا تناوله. ومن هذا المنطلق، ندرك أن مفهوم "النص" لم يعد يُختزل في كونه وحدة لسانية قائمة بذاتها فحسب، بل تجاوز الإطار الضيق للكلمات اللغوية المنطوقة أو المكتوبة، ليشمل كل ما يحمل دلالة أو يرشد إلى معنى.²

فالنص، وفق هذا التصور الموسّع، لا يقتصر على ما هو لغوي بحت، بل يمكن أن يتخذ أشكالاً متعددة تشمل الصور، والإشارات، والحركات، وغيرها من الوسائط التي تؤدي وظيفة تواصلية. وهكذا، يتجاوز استعمال مصطلح "النص" مجرد الإشارة إلى نصوص أدبية

¹ - ينظر: الأزهر الزناد نسيج النص المركز الثقافي العربي، ط1- بيروت الدار البيضاء 1993 - ص 15

² - المرجع نفسه ص16.

أو لغوية، ليصبح أداة تحليل شاملة لكل أنماط التعبير والدلالة داخل الفضاء الإنساني المعرفي والتواصلية.

إن النص الأدبي وهو أشرف العلوم وأرقاها وما زال يقبل مكان بارزه بين العلوم والمعارف ومن النص الأدبي ظهر علم العلامات الأدبي وتطورت علوم وظهرت علوم أخرى¹ ومنه هذا نفهم بان استيعاب باحثين في النص الأدبي ما زال مستمرا ولقد تفرع تفرعت لعدة ابواب منها علم العلامات الأدبي وفي اللسانيات ازدهرت لسانيات في مختلف المجالات.

2- المنهج:

يستخدم المنهج العلمي التحليلي بصفة عامة في مقارنة الظواهر اللغوية، إلا أن تميزه يختلف باختلاف مستوى الدراسة، وتحديدًا بين لسانيات الجملة ولسانيات النص. ففي حين يغلب الطابع التحليلي على الدراسات المرتبطة بلسانيات الجملة، فإن لسانيات النص تفضل المنهج التركيبي، كما يشير بعض الباحثين: "إذا كان التحليل هو المنهج الغالب على البحث في لسانيات الجملة، فإن التركيب هو البديل الذي يراه علماء لسانيات النص مناسبًا لدراساتهم"².

ويعود ذلك إلى أن اللغة في سياق النص لا تُفهم إلا في إطار وظيفي تداولي، حيث تتجلى ديناميكيتها من خلال العلاقة بين "المنتج والمتلقي أو المؤول". فالنص لا يُفكك بوصفه وحدات معزولة، بل يُركَّب ويُفهم من خلال ترابط أجزائه، وتماسك معانيه، واشتغاله داخل سياق اجتماعي وثقافي معيّن. ومن هنا، يكتسب المنهج التركيبي وجاهته في لسانيات النص، إذ يُراعي البعد الكلي للنص لا الجزئي فقط، ويركّز على كيفية بناء المعنى عبر التفاعل بين وحداته ومقام استعماله.

لسانيات الجملة هي إحدى فروع اللسانيات التي تهتم بتحليل بنية الجملة على مستوى مكوناتها التركيبية. يتم في هذا التحليل التركيز على الجملة بوصفها وحدة لغوية قائمة بذاتها، بغض النظر عن السياق الذي ظهرت فيه. هدف هذا المنهج هو اكتشاف القوانين التركيبية التي تحكم تكوين الجمل وتحديد العوامل النحوية التي تتحكم في بنيتها. وبذلك،

¹ - ينظر المرجع السابق - ص 16 17

² - جلال مصطاوي الترابط النصي، مرجع سابق - ص 97

تقوم لسانية الجملة بدراسة العناصر اللغوية داخل الجملة بشكل منفصل، بعيداً عن السياقات الخارجية التي قد تؤثر عليها.¹

منهج لسانية الجملة، كما يظهر من الصياغة المعدلة، ينطوي على فصل الجملة عن السياق الذي نشأت فيه. وهذا يعني أن التحليل يركز على البنية الصرفية والنحوية داخل الجملة نفسها، وليس على سياق استخدامها. وهذا يسمح للباحثين بتحديد القواعد التركيبية التي تحكم تركيب الجمل، لكن قد يُعدّ هذا النهج محدوداً لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار تأثير السياق الدلالي والاجتماعي في فهم الجملة.

النص ليس مجرد مجموعة من الألفاظ المتتابعة، بل هو شبكة من الكلمات التي تتداخل وتتكامل فيما بينها لتحقيق هدف معين. وتنتمي النصوص إلى مجالات متعددة مثل الأدب، القانون، السياسة، والفلسفة، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، يتسم النص بوجود عناصر ومعايير تتداخل فيما بينها. فالنص يمكن تصنيفه استناداً إلى معايير متعددة، مثل معيار الشكل أو المضمون، أو الجمع بينهما. عند التركيز على معيار الشكل، قد يصبح التصنيف أكثر صرامة وعلمية، بينما عند التركيز على معيار المضمون، يمكن أن تتنوع التصنيفات بشكل أكبر.²

النصوص تعتبر أكثر من مجرد تركيب لغوي بسيط، بل هي بناء معقد يعتمد على سياق ومعايير متعددة. يظهر النص كيف يمكن تصنيف النصوص بناءً على نوعها أو غرضها، ويميز بين الأبعاد الشكلية والمحتوى. الصرامة العلمية في التصنيف تأتي من التركيز على الشكل، بينما التنوع يأتي من المضمون، مما يعكس حقيقة أن النصوص يمكن أن تحمل معانٍ متعددة وفقاً للسياق الذي تندرج تحته.

النص ليس مجرد مجموعة من الألفاظ المتتابعة، بل هو شبكة من الكلمات التي تتداخل وتتكامل فيما بينها لتحقيق هدف معين. وتنتمي النصوص إلى مجالات متعددة مثل الأدب، القانون، السياسة، والفلسفة، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، يتسم النص بوجود عناصر ومعايير تتداخل فيما بينها. فالنص يمكن تصنيفه استناداً إلى معايير متعددة، مثل معيار الشكل أو المضمون، أو الجمع بينهما. عند التركيز على معيار الشكل، قد يصبح التصنيف

¹ - جلال مصطاوي الترابط النصي مرجع سابق -ص 97

² - الازهر الزناد نسيج النص، المركز الثقافي العربي مرجع سابق ص 17

أكثر صرامة وعلمية، بينما عند التركيز على معيار المضمون، يمكن أن تتنوع التصنيفات بشكل أكبر.¹

النصوص تعتبر أكثر من مجرد تركيب لغوي بسيط، بل هي بناء معقد يعتمد على سياق ومعايير متعددة. يظهر النص كيف يمكن تصنيف النصوص بناءً على نوعها أو غرضها، ويميز بين الأبعاد الشكلية والمحتوى. الصرامة العلمية في التصنيف "نحو النصوص" هو مصطلح لغوي حديث أصبح شائعاً في الأبحاث اللغوية النصية، ويُعرف أيضاً بعلم "اللغة النصية". هذا العلم يهتم بدراسة النصوص من حيث هي وحدة لغوية متكاملة ويهدف إلى تحليل بنية النصوص بشكل دقيق.

ويُعتبر نحو النصوص مشروعاً لفهم كيفية تكوين النصوص واستخدامها، بالإضافة إلى دراسة البنية النصية بشكل أعمق مما يحدث في التحليل النحوي للجمل. وفي هذا السياق، يُنظر إلى الجملة كجزء من نحو النص، حيث تكون الجمل جزئيات ضمن بنية أوسع. وفي نفس الوقت، توجد علاقة متداخلة ومترابطة بين نحو الجملة ونحو النص، حيث يكمل كل منهما الآخر.²

التمييز بين نحو الجملة ونحو النص يظهر أهمية دراسة النصوص ليس فقط على مستوى الجمل الفردية، بل على مستوى تفاعل هذه الجمل ضمن النص الكامل. نحو النصوص يوسّع فهمنا للغة من خلال النظر إلى كيفية تداخل الجمل والعلاقات بينها، مما يسمح بتحليل أعمق لآليات التماسك والترابط التي تدعم النص ككل.

3-الغاية:

لسانيات الجملة هي شكل من أشكال التحليل النحوي الذي يقتصر على دراسة الجملة كوحدة لغوية مستقلة. وتعتبر هذه المقاربة جزءاً من التيار البنوي الذي يرى في الجملة بنية لغوية مستقلة يمكن تحليلها بشكل مفصل. بناءً على ذلك، تمكن الباحثون الذين درسوا لسانية الجملة من الوصول إلى نتائج تهتم بشكل أساسي بالتحليل البنوي الصرف، مع التركيز على تصنيف بنية الجملة ووضع القواعد التي تحكمها.³

¹ - الأزهر الزناد نسيج النص النص المركز الثقافي العربي مرجع سابق ص 18.

² - ينظر : الأزهر الزناد نسيج النص النص المركز الثقافي العربي مرجع سابق ص-19

³ - ينظر: جلال مصطفى والترابط النص مرجع سابق ص-97-98.

لسانيات الجملة تعتبر أساسية في التحليل البنيوي للغة، حيث تركز على الجملة كوحدة مستقلة وتدرس العلاقات الداخلية بين مكوناتها. بالرغم من تركيزها على البنية الشكلية، فإن هذه الدراسة تساهم في بناء فهم أعمق للغة على مستوى الجملة بعيداً عن السياق أو التأثيرات الخارجية.

اللسانيات النصية لا تقتصر على وصف الظواهر اللغوية فحسب، بل تتخذ دراسة النصوص وتحليلها هدفاً رئيسياً. تهدف هذه الدراسة إلى فهم البنية اللغوية للنصوص ووصف كيفية ترابطها، بحيث تركز على تحقيق الاتصال بين مكونات النص. من هذا المنطلق، يمكن القول أن الهدف الأساسي من اللسانيات النصية هو فهم صيغ التواصل داخل النصوص، حيث تعالج النصوص في سياقات تتماشى مع بيئاتها الثقافية والاجتماعية.¹

اللسانيات النصية تميز نفسها عن غيرها من فروع اللسانيات من خلال التركيز على النص ككل وليس فقط على الجمل أو الكلمات. هي تهتم بكيفية تفاعل النص مع سياقه، وكيفية إنشاء ترابطات بين مكوناته اللغوية لتسهيل التواصل بين المرسل والمستقبل. النحو هو جوهر اللغة العربية وسر فصاحتها وكيانها. يمتلك النحو اتجاهات متنوعة تتداخل في العديد من الجمل والنصوص. كل نحوي يسعى إلى وصف النظام الذي يحكم موضوع دراسته، حيث أن النظام النحوي في الجملة يتحدد من خلال العلاقات التي تحكمها قواعد معينة، تُقيم على أساسها صحة الكلام. وبالتالي، يمكن تصنيف الكلام إلى نوعين: كلام صحيح مقبول، وكلام صحيح لكنه غير مقبول أو غريب، وكلام خاطئ وغير مقبول. من خلال هذا التصنيف، نلاحظ أن النحويين وضعوا قواعد دقيقة ومضبوطة لضبط النظام النحوي في الجملة، وهذا النظام لا يثير جدلاً أو خلافاً.

النص يُعتبر بمثابة بيان أو رسالة، والعبور يعني الانتقال من حالة إلى أخرى. الجملة تتكون من كلمات وحروف تحمل معاني وأفكاراً، ولها قواعد محددة تتماشى معها. لكن في حالات نادرة، كما يُقال، النص لا يخضع للقواعد المعيارية التي تنظم الجملة. من هذه الزاوية، يُعتبر النص أكثر حرية في البناء ولا يمكن ضبطه بنفس الطريقة التي يتم بها ضبط

¹ - ينظر: جلال مصطفى والترابط النص مرجع سابق ص97-98.

الجملة، بسبب اختلاف المعايير التي تحكم النصوص مقارنة بالجملة. هذا يعني أن النص لا يتبع الضوابط التقليدية الخاصة بالجملة، بل يتمتع بمرونة أكبر في بنيته.¹ ومن هذا نستنتج النص يمتاز بالمرونة بالمقارنة مع الجملة التي تخضع لقواعد نحوية صارمة. النص يعبر عن تداخل أفكار ومعاني قد لا تكون محكومة بنظام محدد كما في الجملة، وهذا يجعله أقل قابلية للتنميط أو الضبط بالقواعد التقليدية. يعد النص أحد المفاهيم الأساسية التي بُنيت عليها الدراسات في هذا الميدان الجديد، حيث يُعتبر أكبر من الجملة، وهي الوحدة اللغوية الأساسية. الجملة، بدورها، تنقسم إلى نوعين: الجملة النظامية والجملة النصية. تُعنى الجملة النصية بمعايير معينة مثل الانسجام، كما أوضح ذلك في كتاب "نسيج النص". وفقاً لهذا الكتاب، يُعتبر النص جزءاً من النظام اللغوي، حيث يتم توحيد الجملة والنص في هذا الإطار، ويضمن هذا التوحيد أمرين أساسيين: الحفاظ على الانسجام داخل الجهاز اللغوي.² الفكرة الأساسية هنا تكمن في أن النص والجملة يرتبطان بعلاقة مترابطة ضمن الجهاز اللغوي، حيث يُنظر إلى النص كجزء من بناء لغوي أوسع يتطلب انسجاماً بين مكوناته. الجملة النصية تأخذ دوراً مهماً في هذا السياق من خلال الحفاظ على التماسك والترابط داخل النص.

(3) -المبحث الثالث: المفاهيم الأساسية لنحو النص:

أولاً-الترابط النصي:

المعيارية هي العملة التواصلية بين المنتج والمتلقي، لسانيات النص إلى جانب بحثها فيما يتعلق بالنص وهي أيضاً عملية الإبداعية تبحث عن قصيدة منشئ النص ومن هنا ندرك أن اتصال النحوي هو مقياس أول والتماسك الدلالي مقياس أول معيار الثاني ثم معيار القصيدة والتي نقصد بها فهم النص.³ ومن خلال هذا نلاحظ أن نص يخدمه أهداف جزئية من معيار او مقياس والاهداف وتسير وفقه قسطيه موجه الى المتلقي معين.

1 - المرجع نفسه -ص 20

2 - جلال مصطفى والترابط النص مرجع سابق -ص 20

3 - ينظر: محمد بن علي الاخضر رين الزهراوي البنية النصية وتبدلات الرؤية مقارنة أسلوبية بنويية، النادي الادبي في منطقته الباحة المملكة العربية السعودية الانتشار العربي بيروت لبنان-ط1-2012 -ص 27

الترابط النصي هو العملية التفاعلية بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي. من خلال الترابط النصي، يتم تحقيق الاتساق والانسجام داخل النص، وهو ما يُعرف أحياناً بـ "الحبك". كما يقول البعض، "الحبك" هو ما يُنشط ذائقة المتلقي ويعزز فهمه للنص، وهو أحد الطرق التي يتحقق بها الترابط بين عناصر النص. وتختلف مفاهيم "الحبك" من جنس أدبي إلى آخر. وقد لاحظ النقاد القدامى في تقييمهم للعمل النصي أن الحبك يلعب دوراً أساسياً في تماسك النص وقوته التأثيرية.¹

الترابط النصي لا يقتصر فقط على التماسك اللغوي داخل النص، بل يمتد أيضاً إلى العلاقة بين معاني النص وأسلوبه، حيث يساهم الحبك في تنشيط ذائقة المتلقي. هذا المفهوم كان محل اهتمام كبير لدى النقاد القدماء، الذين لاحظوا كيف أن الحبك يختلف باختلاف النوع الأدبي، وهو ما يعكس التنوع في طرق بناء النصوص وتحقيق تماسكها.

ثانياً - الاتساق:

يُعتبر الاتساق وسيلة لتحقيق الاستمرار اللفظي في النص، ومن خلاله يتحقق الترابط الوصفي بين مكوناته. كما ورد في كتاب "لسانيات النص"، "يتأسس الاتساق على الترابط الشكلي للنص، أو ما يجعل سطح النص مترابطاً بشكل يضمن تسلسلاً منطقياً من أوله إلى آخره".² وبالتالي، يساهم الاتساق في جعل النص يُقرأ كوحدة متكاملة، حيث تتواصل الجمل والأفكار بشكل يربط العناصر المختلفة للنص.

من خلال هذا التماسك، يكتسب النص القدرة على التواصل بشكل فعال، مما يجعله يختلف عن مجرد مجموعات من الكلمات غير المتصلة.

الاتساق يهتم بالشكل السطحي للنص، حيث يقوم النظام اللغوي على ترابط أجزاء الجملة. فالربط بوظيفة الحروف يؤدي إلى تكوين جمل مركبة. من هذا المنطلق، ندرك أن الجملة تتكون من عناصر تتداخل فيما بينها لتمثيل معانٍ أعمق. هذا يسمح بتقديم المعجم والدلالات التي تعزز نسقاً دلاليًا قائماً على الاستمرارية والدوام، مما يثبت ضرورة الترابط والتماسك داخل النص لضمان فهمه الكامل.³

¹ - محمد بن علي الاخضر رين الزهراوي البنية النصية وتبدلات الرؤية مقارنة أسلوبية بنيوية -ص 28

² - عبد الوهاب شعلان لسانيه النظرية والتطبيق مكتبته آداب، ط1- القاهرة 2009 -ص 27

³ - المرجع نفسه-ص 230

الاتساق ليس فقط عن الربط البسيط بين الجمل والكلمات، بل يتعلق أيضًا بخلق شبكة من المعاني التي تستمر وتتواصل على مدار النص. هذا يضمن أن النص يعمل كوحدة متكاملة، حيث تتفاعل الأجزاء المختلفة لتحقيق تماسك دلالي قوي.

1-الاتساق النحوي:

أ-الإحالة:

الإحالة هي أحد وسائل الاتساق التي تهتم بالشكل السطحي للنص، حيث تساهم في ربط العناصر المختلفة داخل النص. يشكل الاتساق النص النحوي من خلال الإحالة بين العناصر وتوضيح العلاقات بينها. ومن أبرز وسائل الإحالة هي الضمائر، التي تقوم بدور بارز في تشكيل نسيج المقامة، حيث تساهم الإحالات الضميرية بأنواعها في الربط بين الكلمات داخل المقامة الواحدة، وذلك بناءً على طبيعة الموضوع الذي يتناوله النص¹، وخصوصًا الإحالات الضميرية، تشكل عنصراً مهماً في ضمان تماسك النص من خلال ربط الأجزاء المختلفة وتعزيز تدفق المعنى. دور الضمائر في النص يتيح للقارئ متابعة الأفكار والمعلومات بسلاسة، دون الحاجة إلى تكرار الكلمات أو الجمل بشكل مفرط. تبرز الإحالة في النص من خلال وسائل نحوية مختلفة، مثل الضمائر، والأسماء الإشارية، والنقاط، حيث تشير إلى معلومات داخل النص أو خارجه. من هذا المنطلق، ندرك أن التعليمات الدلالية تؤكد أن الإحالة هي مفهوم قديم في الدراسات اللغوية، وتُعتبر دلالة معينة تساهم في تشكيل الروابط الرمزية بين أجزاء النص. هذه الروابط تُمكن النص من التواصل مع القارئ بفعالية أكبر، من خلال توفير إشارات ضمنية تربط بين العناصر المختلفة.²

الإحالة تعتبر آلية أساسية في الحفاظ على تماسك النص وتسهيل فهمه، إذ تقوم بربط أجزاء النص ببعضها البعض أو بالمعلومات الخارجية. دور الإحالة ليس فقط في الترابط النحوي، بل أيضًا في تسهيل عملية فهم المعنى الكامن بين الكلمات والجمل، مما يجعل النص أكثر سلاسة ووضوحًا.

¹ - عبد الوهاب شعلان لسانيه النظرية والتطبيق -ص 99

² - محمد احمد عبد الرحمن مجله كليه دراسة الإسلامية والعربية علميه محكمه -ع:51-2016-ص 233

2- الاتساق المعجمي:

أ- التكرار:

يتناول التكرار العلاقات المتبادلة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، حيث يربط بين عناصر النص ويساهم في تعزيز عوامل الاتساق الأخرى. كما ورد في كتاب "اللسانيات النص"، تشير الدراسات اللسانية إلى أن هذه الظاهرة اللغوية تُسهم بشكل واضح في ربط عناصر النص المتباعدة، وتحقق استمرارية النص وتلاحماً بين مكوناته من خلال الاستمرارية في استخدام عنصر لغوي من بداية النص إلى نهايته.¹

التكرار هو أداة فعالة لضمان تماسك النص واستمراريته، حيث يساهم في الحفاظ على وحدة المعنى وضمان الترابط بين الأجزاء المختلفة. من خلال التكرار، يمكن للقارئ متابعة أفكار النص بشكل متواصل دون انقطاع، مما يعزز قدرة النص على التأثير والتواصل بفعالية.

لقد وُجد التكرار في العديد من تعريفات النص، كما أنه حاضر بشكل واضح وبارز في كثير من النصوص. وقد استعمله العلماء على أساس دلالي، لا بوصفه مجرد وسيلة شكلية، بل باعتباره عنصراً لسانياً يؤدي وظيفة محددة في بنية النص. ومن هذا المنطلق، ندرك أن التكرار يُعدّ صيغة لسانية تُدرج في موضع دلالي معين لتؤدي وظيفة توضيحية أو تأكيدية. ويكون التكرار إما لفظياً، بتكرار الكلمة أو العبارة نفسها، أو معنوياً، بإعادة نفس الفكرة بصياغة مختلفة.²

التكرار لا يُعدّ ظاهرة شكلية فقط، بل هو أداة دلالية تُستخدم لتقوية المعنى، أو لتأكيد فكرة، أو لتوفير رابط متماسك بين أجزاء النص. لذلك، فإن تحليله لا يقتصر على المستوى التركيبي، بل يمتد إلى المستوى الدلالي والوظيفي داخل السياق النصي.

¹ - عبد الوهاب شعلان مرجع سابق - ص 125

² - ينظر محمد احمد عبد الوهاب عبد الرحمن مجله كليه دراسات الإسلامية - ص 238

-ثالثا الانسجام:

إنّ الحصول على الترابط النصي أثناء تحليل النص لا يقتصر على اكتشاف آليات التماسك الشكلي، بل يتجاوز ذلك إلى توظيف أدوات ووسائل أخرى تُسهم في تحقيق ما يُعرف بـ"الانسجام النصي". وقد أشار إلى ذلك كتاب *لسانيات النص وتحليل الخطاب*، حيث عرّف الانسجام بأنه المعيار الذي يُعنى بتحقيق الاستمرارية داخل النص، وتوالي عناصره الدلالية وفق علاقات متماسكة. ويُبنى الانسجام النصي من خلال إقامة علاقات دلالية متعدّدة بين أجزاء النص، مما يُسهم في فهمه كوحدة دلالية متكاملة.¹

التمييز بين التماسك (الشكلي) والانسجام (الدلالي) ضروري في تحليل النصوص، إذ إن التماسك يُعنى بالروابط الظاهرة (كالضمان وأدوات الربط)، أما الانسجام فيتعلق بالمنطق الدلالي الداخلي للنص، أي كيف تُبنى المعاني وتتوالى وتتفاعل بما يُكسب النص وحدة وفهماً.

يُعدّ الانسجام معياراً أساسياً لضمان نصية النص، في حين يُعنى الاتساق بالشكل الخارجي له، أي بالروابط اللغوية الظاهرة التي تربط بين مكوناته. أما الانسجام، فيغوص في أعماق النص، إذ يُعدّ أعمق من الاتساق، ويُركّز على العلاقات الدلالية والمنطقية الخفية التي تنظم النص وتولّد معانيه. ولهذا السبب، يُعتبر الانسجام أكثر أهمية من الاتساق، لأنه يتطلب من المتلقي توجيه اهتمامه نحو البنية العميقة للنص والعلاقات غير الظاهرة التي تجعل منه كلاً دلالياً متماسكاً.²

هذا الطرح يعكس فهماً دقيقاً لوظيفة الانسجام النصي، إذ لا يكتفي بالمستوى الظاهري، بل يتعامل مع المعنى المتولد من تفاعل أجزاء النص. فالنص المتماسك شكلياً قد يفتقر إلى العمق إن لم تتوفر فيه روابط دلالية تؤسس لوحدة موضوعية ومنطقية، وهي ما يضمنه الانسجام.

إنّ قضية التماسك تُعدّ من القضايا المهمة في اللغة، وقد تناولها الدارسون بذكاء من خلال معالجتها بمصطلحات متعدّدة، من أبرزها: "الانسجام"، و"الاتساق"، وغيرها. ومن هنا يمكن القول إن اللغة العربية، رغم خصوصيتها، قد تبنت مفاهيم لسانية قادمة من اللسانيات

¹ - محمد عبد الرحمن بودرع النص الذي نحيا به جامعة عبد الملك السعدي كلية آداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ط1- 2018 -ص254

² - جميل حمداوي، بنية النص وتحليل الخطاب بنية النظرية التطبيقية دار النشر -ط1- 2019 -ط 279

الغربية، لا سيما الفرنسية، لكنها احتفظت بجوهر المعنى، الذي يتمثل في وجود ترابط مقصود ودائم بين المعاني والمصطلحات داخل أعماق النص. فغياب هذا التماسك يجعل النص يبدو سطحيًا، وكأنَّ عناصره مفككة لا يجمعها اتصال دلالي حقيقي.¹ يُظهر هذا الطرح وعيًا بأهمية دمج المفاهيم اللسانية الحديثة في تحليل النصوص العربية. فتماسك النص لا يُبنى فقط على الشكل الظاهري، بل على شبكة العلاقات المعنوية التي تنشأ داخل النص وتمنحه وحدة ودلالة. استخدام مصطلحات مثل الترابط، الانسجام، الاتساق يدل على تطور أدوات التحليل، خاصة في ظل التأثير بالمناهج الغربية. يتداخل الانسجام داخل بنية النص ليكشف عن حقيقة التواصل المستمر بين أجزائه، بل وبين النصوص المختلفة أحيانًا. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن اللغويين تناولوا النص منذ البداية باعتباره بنية لغوية متكاملة. والمقصود بالبنية هنا هو حضور منظومة تواصلية مترابطة بين مكونات النص، تتجلى من خلال مفهومي الانسجام والتماسك اللذين يعبران عن العلاقة بين الشكل والمضمون.² التمييز بين "البنية اللغوية" و"الانسجام" يبرز إدراكًا عميقًا لكيفية عمل النص كوحدة دلالية. فالانسجام لا يُختزل في جانب نحوي أو تركيبى فقط، بل هو امتداد لعلاقات تواصلية عميقة داخل النص، تضمن استمرارية الفهم والانخراط في معناه.

1-الانسجام علاقات:

يؤدي الانسجام دورًا فعالًا في فهم النص وتأويله، إذ لا يكون الكلام مفيدًا أو ذا دلالة إذا اجتمعت أجزاؤه دون وجود ترابط منطقي أو دلالي بينها. ومن هذا المنطلق، ندرك أن النظام اللغوي لا يكتمل إلا بوجود روابط تتسج النص كوحدة متماسكة. وقد ناقش العلماء هذه المسألة منذ زمن بعيد، كما يظهر في علوم القرآن من خلال ما عُرف بـ"علم المناسبات"، حيث درسوا حالات متعددة من ترابط الآيات، سواء من جهة الشكل أو المعنى.³ يرتبط الانسجام ارتباطًا وثيقًا بالقارئ، إذ إن القارئ هو من يبني علاقات الانسجام أثناء قراءته للنص. وقد ورد في كتاب *الترابط النصي في سورة الكهف* ما مفاده: "إن العلاقات

¹ - ينظر جلال مصطفىاوي الترابط النصي في سورة الكهف مقاربات لسانيه نصيه جامعه الجديد تلمسان الجزائر ط2- 2018 ص 195

² - ينظر: محمد الاخضر الصبيحي، مدخل الى علم النص ومجالاته تطبيقه الدراسات العربية العلوم الناشر دت-ص 86

³ - ينظر: جلال مصطفىاوي، الترابط النصي في سورة الكهف- ص200.

التي تُحقق الانسجام الدلالي في النصوص هي التي تربط وتدمج أجزاء النص بعضها ببعض، دون الاعتماد بالضرورة على الأدوات الشكلية السطحية التي تُعنى بالتماسك الظاهر".

وهذا يعني أن الانسجام يتجاوز الروابط اللغوية المباشرة، ويعتمد على فهم القارئ للعلاقات الدلالية العميقة بين مكونات النص.¹

التمييز بين الانسجام والتماسك واضح هنا: فبينما التماسك يعتمد على أدوات لغوية ظاهرة (كحروف العطف، الضمائر، أدوات الإحالة)، فإن الانسجام يُبنى على إدراك القارئ للعلاقات المنطقية والمعنوية في النص. وهذا ما يجعل القارئ شريكاً أساساً في إنتاج المعنى.

4- خلاصة الفصل:

شهدت الدراسات اللسانية خلال النصف الثاني من القرن العشرين تحولاً نوعياً في النظر إلى اللغة، تمثل في الانتقال من تحليل الجملة كوحدة لغوية مستقلة إلى دراسة النص كوحدة كبرى تُعنى بالتماسك الداخلي والاتساق الدلالي، وهو ما أدى إلى نشوء ما يُعرف بـ"نحو النص". فقد كانت اللسانيات التقليدية تركز على الجملة من حيث بنيتها النحوية والمكونات الصرفية فقط، دون الالتفات إلى العلاقات التي تربط الجمل ببعضها داخل النص الكامل. غير أن هذا النهج البنيوي أثبت محدوديته، خاصة في التعامل مع الخطابات الأدبية والتواصلية التي تعتمد في فهمها على السياق العام والتفاعل بين عناصر النص. جاءت لسانيات النص كردّ علمي على هذا القصور، حيث قدّمت تصوراً جديداً يقوم على تحليل النص بأكمله، من خلال دراسة أدوات الربط، والتكرار، والإحالة، والحذف، وغير ذلك من الوسائل التي تضمن التماسك النصي. وقد ساهم مفكرون أمثال فان دايك ودي بوجراند في بلورة هذا الاتجاه، من خلال تحديد معايير تجعل من مجموعة جمل "نصاً" متماسكاً، كالاتساق، والانسجام، والقصد، والمقبولية، والإعلامية. في موازاة ذلك، اهتمت لسانيات الخطاب بالبُعد التداولي للنص، من حيث السياق، والنية، والمخاطب، والمقام، معتبرة أن المعنى لا يمكن فصله عن شروط إنتاج الخطاب.

¹ - ينظر جلال مصطفىاوي الترابط النصي في سورة الكهف-ص 201

يُظهر هذا التحول بوضوح الفرق الجوهرى بين نحو الجملة ونحو النص؛ فبينما يهتم الأول بالبنية الداخلية للجملة ضمن إطار نحوي صرف، يسعى الثاني إلى تحليل النص بوصفه بنية دلالية وسياقية متكاملة، تُفهم في ضوء العلاقات بين الجمل، والسياق العام، ومرجعية المتكلم والمخاطب. هذا التحول لم يكن مجرد توسعة في مجال التحليل، بل نقلة نوعية أسهمت في تعميق فهم اللغة باعتبارها أداة للتواصل والفهم والتأثير.



الفصل الثاني

نحو النص في التراث العربي

الفصل الثاني: نحو النص في التراث العربي

- 1- الجانب البلاغي:
 - عبد القاهر الجرجاني: (400 هـ - 471 هـ)
 - 1-1- النظم:
 - 1-2- معنى النظم والتأليف عند الجرجاني:
 - 1-3- العطف:
 - أ- عطف المفرد على المفرد :
 - ب- عطف الجملة على الجملة:
 - ج- عطف جملة على جملة لها محل من الإعراب:
 - د- عطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب
 - 1-3- الوصل والفصل:
 - أ- مواضع الفصل
 - ب- مواضع الوصل
 - ج- كون الفصل مخلا بالمعنى :
 - 1-4- التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز :
 - 2- الجانب النقدي:
 - حازم القرطاجي (608 هـ - 684 هـ):
 - 2-1- قواعد نسج النص عند حازم القرطاجني:
 - 1- اللفظ:
 - 2- اللفظ والنظم:
 - 3- بين النظم والأسلوب:
 - 4- المعنى:

2-2- فكرة التناسب عند حازم القرطاجيني:

1-التناسب بين النصوص:

2- التناسب في الحروف:

3- التناسب في الالفاظ:

4-التناسب في العبارات:

5-التناسب في المعاني:

2-3-الاسس الدلالية والمضمونية التي يبني عليها الحبك بين فصل وآخر:

أ-شروط الحبك الكلي:

3-الجانب التفسيري:

أولاً-تجليات السبك في كلام علماء التفسير:

ثانياً: تجليات الحبك في كلام علماء التفسير:

ثالثاً: المعايير المتصلة بالسياق ومستعملي النص

3-2-اتجاه البحث في التفسير (التفسيري):

3-3-النتائج والتوصيات :

-خلاصة الفصل:

شكّل الجانب البلاغي والنقدي والتفسيري منطلقاً محورياً في دراسة النصوص العربية عموماً، والنص القرآني خصوصاً، بما يحمله من ثراء دلالي وبنية لغوية فريدة. وقد أسهم رواد الفكر العربي الإسلامي في تأسيس منظومات تحليلية عميقة تُعد إرهاصات مبكرة لما صار يُعرف في العصر الحديث بـ"نحو النص"، لما تحويه من نظرات دقيقة تربط بين التركيب والدلالة والسياق والانسجام النصي.

1- الجانب البلاغي:

- عبد القاهر الجرجاني: (400 هـ - 471 هـ)

يُمثّل عبد القاهر الجرجاني منعطفاً حاسماً في تاريخ الفكر البلاغي والنقدي، ويُعزى ذلك إلى إرسائه دعائم نظرية متينة في ميدان النظم. ويُظهر معجمه الاصطلاحي في البلاغة بؤادر أولى لما ستشهده لاحقاً نظريات اللغة من تطورات، كالنظرية الأسلوبية، ونظرية التلقي، وعلم النص. غير أن الإطار المعرفي والحضاري الذي وُلدت فيه أفكاره لم يكن مهيباً لاحتضانها ضمن منظومات مؤسساتية أو منهجية واضحة في ذلك الحين. ومع ذلك، تبقى إشراقات عبد القاهر وتحليلاته الدقيقة في كتابيه *دلائل الإعجاز* و*أسرار البلاغة* دليلاً على عقل نقدي متقدم، يمتاز بذوق جمالي رفيع قلّ نظيره في التراث العربي والإسلامي.¹

لهذا حظي عبد القاهر الجرجاني بمكانة مرموقة لدى النقاد المحدثين، ومن أبرزهم محمد مندور الذي أشاد بالقيمة العلمية لكتابه *دلائل الإعجاز*، فقال: "لا أعدل بكتاب دلائل الإعجاز كتاباً آخر، وأما أسرار البلاغة فمرتبتة في نظري دون الدلائل بكثير؛ فالدلائل يشتمل على نظرية النظم في اللغة وتطبيقات عليها، أما أسرار البلاغة فهي أقرب إلى الفلسفة الفطرية في اللغة والتطبيق."²

¹ - خليل صلاح الدين بلعيد، مفاهيم لسانيات النص في التراث البلاغي والنقدي بين عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني، مجلة المزهر أبحاث

في اللغة والأدب، ع: 5- ديسمبر 2021 - ص 34

² - ينظر: وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العملية في الدراسات اللغوية عند عبد القادر الجرجاني دار الفكر دمشق ط-1- 1983 - ص

ويُظهر هذا التقدير إدراكًا واضحًا لأهمية الجرجاني في التأسيس لعلم بلاغي يتجاوز حدود التدقيق إلى التنظير المنهجي.¹

ويشير إلى ذلك إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو، لافتًا النظرًا الجديدة إلى النحو التي أتت بها الجرجاني في دلائله حيث رسم طريقًا جديدًا للبحث النحوي تجاوز أواخر الكلب وعلامات الأعراب وبين أن لي كلام نظمًا وإن رعاية هذا النظم واتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة والافهام—وانه إذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم لم يكن مفهوما معناه، ولا دالًا على ما يراد منه²

فالنحو في نظره، لا يعتمد كليًا على الأعراب وإنما له علاقه بالنظم، نظم الكلام الذي يؤدي إلى الوضوح والافهام. ورغم الحظوة التي نالها كتاب دلائل الإعجاز من الدراسة والتمحيص فإن جل الدارسين لم يشير إلى ما جاء في ثناياه من أفكار مهدت لها لما أصبح يعرف اليوم باسم التماسك النصي الذي يعتبر من أهم أبواب علم النص.³

1-1- النظم:

شدّد عبد القاهر الجرجاني على أن إعجاز القرآن لا يكمن في الألفاظ المفردة، إذ إن هذه الألفاظ كانت متداولة بين العرب قبل نزول الوحي، كما أنه لا يتحقق في الإيقاع الصوتي الناتج عن ترتيب الحركات والسكنات، لأن هذا الإيقاع قد يظهر حتى في كلام لا قيمة له، كما في أقوال مسيلمة الكذاب: "إنا أعطيناك الجماهر فصلًا لربك وجاهر". ورفض الجرجاني أيضًا أن يكون الإعجاز في الفواصل القرآنية، لكونها تشبه قوافي الشعر التي برع فيها العرب، ولا في الاستعارة وحدها، لأنها لا تشمل بنية النص كاملة، بل تقتصر على مواضع محددة. ومن هنا، خلص الجرجاني إلى أن الإعجاز القرآني يكمن في "النظم"، أي في طريقة تأليف الكلام وترتيبه بصورة تحقق الانسجام العميق بين المعاني والألفاظ، بشكل فريد وغير مسبوق في التعبير والبيان.⁴

¹- ينظر: وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العملية في الدراسات اللغوية عند عبد القادر الجرجاني دار الفكر دمشق ط1- 1983 ص

²- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- ط 2- 1992 ص 16

³- ينظر: إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1- 2007 ص 213

⁴ - احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت ط1- 1983 ص 419

1-2- معنى النظم والتأليف عند الجرجاني:

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الألفاظ لا تملك في ذاتها فضلاً أو قيمة جمالية مطلقة قبل أن تُدرج في سياق تعبيرى معين، فهي ليست محل حكمٍ من حيث جرسها الصوتي أو دلالتها المفردة بمعزل عن غيرها. فالأثر البلاغي والجمالي لا يُستجلى إلا من خلال موقع اللفظ في التركيب، وعلاقته بالألفاظ الأخرى ضمن الجملة أو النص. وبناءً على ذلك، فإن النظم والتأليف لا ينبنيان على الألفاظ بوصفها وحدات منفصلة، بل على طريقة ترتيبها وانتظامها في نسق يُراعى ترابط المعاني وتكاملها. فالفكر، عند الجرجاني، هو الأصل الذي يُبنى عليه الكلام، واللفظ أداة تابعة تؤدي هذا الفكر وتنقله في صورة محكمة ودالة¹.

النظم عند عبد القاهر الجرجاني يقوم على مبدأ جوهرى يتمثل في مطابقة الكلام لقوانين النحو وأصوله، بمعنى أن جمال التركيب لا يتحقق إلا إذا التزم المتكلم بمنهج النحو الصحيح، وراعى ضوابطه الدقيقة. فالنظم ليس مجرد تجميع لألفاظ صحيحة، بل هو فنٌّ في وضعها وفق ما تقتضيه قواعد مثل التقديم والتأخير، والفصل والوصل، والإظهار والإضمار، والاستفهام والنفي وغيرها، مما يُعرف بعلم المعاني. فبهذا الالتزام تتحقق الفصاحة ويتجلى الإعجاز، ويصبح النظم معياراً للحكم على جودة الكلام وصحته دلاليًا وسياقيًا.

1-3- العطف:

أ- عطف المفرد على المفرد :

يعتمد العطف، في نظر عبد القاهر الجرجاني، على مبدأ "الإشراك"، إذ يرى أن فائدة العطف في المفرد تكمن في إشراك المعطوف في إعراب المعطوف عليه، وبالتالي إشراكه في حكمه النحوي. فالمعطوف على المرفوع يكون مرفوعاً لأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب يكون منصوباً لأنه مفعول به أو فيه أو له، بحسب السياق.² ومن هنا، تؤدي "الواو" العاطفة دوراً نحويًا مهمًا، إذ تنقل الحكم الإعرابي من العنصر الأول إلى الثاني، بما يضمن انسجام البنية الإعرابية واتساق المعنى داخل السياق.³

¹-ينظر: حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار اعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط1- 1996 -ص 292

² - عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز في علم المعاني تحقيق : محمد عبده- دار المعرفة بيروت 1981 ص171

³ - عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز في علم المعاني -تح: محمد عبده دار المعرفة بيروت 1981 ص171

ب- عطف الجملة على الجملة: يميز عبد القاهر الجرجاني بين حالتين للعطف:

1- عطف جملة على جملة لها محل من الإعراب:

في هذه الحالة، تُعامل الجملة الأولى كما يُعامل المفرد لأنها واقعة موقع المفرد من الإعراب، وبالتالي فإن الجملة المعطوفة تشاركها في موقعها الإعرابي. ومثال ذلك قوله: *برجلٍ خُلِّقَهُ حسنٌ وخُلِّقَهُ قبيحٌ*، حيث إن الجملة الأولى "خلقه حسن" جاءت بعد نكرة فهي في محل جر صفة، وكذلك الجملة الثانية المعطوفة "خلقه قبيح" تأخذ الموقع نفسه معطوفةً على الأولى¹.

2- عطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب:

كما في: *زيد قائم وعمرو قاعد، أو العلم حسن والجهل قبيح*، فالجمل هنا لا تحتل موقعاً إعرابياً داخل تركيب أكبر، وبالتالي لا يمكن للواو أن تنتقل حكماً إعرابياً من الأولى إلى الثانية. غير أن هذا العطف يظل مطلوباً لما فيه من جمع بين معنيين فيهما تغاير واشتراك، وهو ما يُضفي انسجاماً دلاليّاً على التركيب².

ويؤكد محمد الخطابي أن لعطف الجملة على الجملة شروطاً، منها³: أن يكون حكم الجملة الأولى كالمفرد، وأن يكون لها محل إعرابي، وأن تُشرك الجملة الثانية في هذا الحكم عبر أداة العطف.

1-3- الوصل والفصل:

عرف البلاغيون الوصل بأنه عطف بالواو من دون سائر حروف العطف الأخرى، أما الفصل فهو ترك ذلك العطف. فهما يشكلان معا "العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والاهتداء إلى كيفية إيقاع حرف العطف (واو) في مواقعها فاصلة أو تركها عند عدم الحاجة"⁴ وهذا ما ذهب إليه الجرجاني بقوله: "ما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تُستأنف واحدة منها بعد أخرى".

1 - عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني ص 172

2 - المصدر نفسه.

3- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006 ص 101

4 - فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار الفنائس، الأردن، ط2، 2009 - ص 185

فهما، أي الوصل والفصل، على نوعين متلازمين يخدم أحدهما الآخر¹. فنوع يتعلق بعلم النحو، وهذا لا مجال للتصرف البلاغي فيه، ومنه ما يتعلق بالفكرة نفسها والتصرف في عرضها والافتتان في بيانها وجلائها². حيث استطاع أن يسوغ عبد القادر الجرجاني صراحة وضمناً. المبادئ التي تتحكم في الفصل والوصل، والتي تعتبر إحدى التجليات التي تحلل البنى السطحية والعميقة التي تخدم النص اتساقاً وانسجاماً.

ولمعرفة الفصل والوصل، أي مواضع العطف بين الجمل ومواضع تركه، لا بد من الإلمام بمواضعها عن طريق طريقين:

أحدهما: الاهتداء بالسليقة التي أولى لها عبد القادر الجرجاني الاهتمام البالغ، حيث يوضح بأنها "من أسرار البلاغة، ومما لا يُؤتى لتمام الصواب فيه إلا الإعراب الخالص، والأقوام طُبعوا على البلاغة وأتوا فناً من المعرفة في نوق الكلام"³.

وثانيهما: المهارة المكتسبة التي استخلصها علماء البلاغة من القرآن الكريم ومن

الشواهد الشعرية.

لهذا، فحاجة الناقد في دراسة مواضع الفصل والوصل أكبر من حاجة الشاعر والناثر، لأن معرفة هذين بمواضع الفصل والوصل في كليهما إنما تستند إلى السليقة [احتذاء] المحفوظ من الأساليب الفصيحة⁴.

أ- مواضع الفصل⁵:

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

1- كمال الاتصال:

وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، أو بياناً لها، أو بدلاً منها.

¹ - عبد القاهر الجرجاني مصدر سابق -ص 170

² - السيد احمد خليل، المدخل الى البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت 1968-ص 214

³ - عبد القاهر الجرجاني -ص 170

⁴ - محمد ابراهيم شادي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب، دار اليقين للنشر والتوزيع- المنصورة -مصر ط1- 2011-

ص 211

⁵ - ابن عبد الله احمد شعيب بحوت، المنهجية في علوم البلاغة العربية، دار ابن حازم، بيروت ط1-2008 ص 300

²¹-ينظر: المرجع نفسه-ص 304

2- التوكيد:

وهو أن تكون الجملة الثانية توكيدًا للجملة الأولى، ومثال ذلك في قوله تعالى من شأن الكافرين في الآية السادسة من سورة البقرة: "إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون"، فالآية الكريمة تشتمل على جملتين بينهما اتحاد في المعنى، إذ الجملة الثانية "لا يؤمنون" لم تجئ إلا توكيدًا للأولى

3- البيان:

وهو أن تكون الجملة الثانية بيانًا للجملة الأولى، وذلك بأن تُنزلَ منها منزلة عطف البيان من متبوعة في إفادة الإيضاح، والمقتضي للتبيين أن تكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء إزالته، ومثال ذلك قوله عز وجل ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾¹، فقد فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الاتصال، فإن الجملة الثانية بيان للأولى، حيث أزلت الخفاء عن عدم نطق النبي عن الهوى.

4- البديل:

من صور الوصل أيضًا: أن تكون الجملة الثانية بدلًا من الجملة الأولى، كما في قوله تعالى:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾² فقد وُصِلَتِ الجملة الثانية "يفصل الآيات" بالجملة الأولى "يدبر الأمر" دون فاصل، وذلك لكمال الاتصال والتآلف بينهما، إذ إن تفصيل الآيات هو من جملة تدبير الأمر، فالجملة الثانية بمثابة بدل من الأولى، تُفسرُها وتُفصّل معناها، ولذلك جاء الوصل لا الفصل.

5- كمال الانقطاع :

وهو ان يكون بين الجملتين تباين تام، وذلك بان تختلف خبرا وإنشاء أو بأن لا تكون بينهما مناسبة.

¹ - سورة النجم: الآيتين 3-4

² - سورة الرعد: 2 الآية: 2

6- اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً :

عند اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً، يجب الفصل بينهما، لأن الجمع بينهما بدون فاصل يُوهم باتصال لا ينسجم مع التباين في الوظيفة النحوية والدلالية. ومثال ذلك قول أبي العلاء المعري:

لا يعجبك إقبالٌ يريك سنهُ إنَّ الخمودَ لَعَمري غايَةُ الظلمِ

نلاحظ هنا أن الجملة الأولى إنشائية (أسلوب نهى)، بينما الجملة الثانية خبرية، وبينهما منتهى التباين في الأسلوب والمعنى، لذا اقتضى السياق الفصل بينهما، احتراماً لاختلاف طبيعة كل جملة.

7- انعدام المناسبة بين الجملتين:

عند انعدام المناسبة بين الجملتين، يجب الفصل بينهما، لأن الوصل في هذه الحالة يُوهم بتراطب غير موجود.

ومثال ذلك قول الشاعر: وإنما المرءُ بأصغريه كلُّ امرئٍ رهْنٌ بما لديه

نجد أن الجملة الثانية لا ترتبط بالمعنى بالجملة الأولى، إذ بينهما تمام التباين وانعدام التناسب، فلا توجد علاقة دلالية مباشرة تبرر الوصل، ولهذا كان الفصل واجباً لضمان وضوح المعنى واستقلال الجملتين.¹

8- شبه كمال الاتصال:

عند وجود "شبه كمال الاتصال" بين الجملتين، يجب الفصل بينهما، أي عندما تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم ضمناً من الجملة الأولى، فيُفصل بينهما مراعاةً لاختلاف المقام بين إثارة المعنى والإجابة عليه. ومثال ذلك قول الطهراني:

لا الدمعُ غاصٌ ولا فؤادك سَلا نزلَ الحمامُ عرينَهُ الرِّبَالُ

¹ - ابن عبد الله احمد شعيب بحوث المنهجية في علوم البلاغة العربية دار ابن حازم بيروت ط-1 2008 - ص 300

ب- مواضع الوصل¹

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

1- اشتراك الجملتين في الحكم الاعرابي:

قال المتنبي:

حُبُّ العيشِ أَعْبُدُ كُلَّ حَرٍّ " وَعَلِمْتُ صَاغِبًا أَكَلَ المُرَّارَ

نلاحظ في بيت المتنبي أن الجملتين اشتركتا في الحكم الإعرابي، حيث إن الجملة

الأولى:

حُبُّ العيشِ أَعْبُدُ كُلَّ حَرٍّ

هي خبر للمبتدأ "حب العيش"، وقد عطف الشاعر عليها الجملة الثانية:

وَعَلِمْتُ صَاغِبًا أَكَلَ المُرَّارَ

بواو العطف، لتكون خبراً ثانياً للمبتدأ نفسه.

وبذلك يُلاحظ أن الشاعر عطف جملة على أخرى تشاركها نفس الموقع الإعرابي،

كما يُعطف المفرد على المفرد في إعراب واحد، مما يُبرز دقة النظم وانسجام الجمل.

2- اتفاق الجملتين خبراً او انشاء :

عند اتفاق الجملتين في نوعهما، سواء أكانتا خبريتين أو إنشائيتين، وتناسبتا في

المعنى، يجب الوصل بينهما، أي ربطهما بأداة من أدوات الربط، كواو العطف، إذ لا يوجد

ما يقتضي الفصل، وهذا من ضوابط النظم التي تُراعى الاتساق والتماسك بين الجمل².

قال المتنبي: أَعَزُّ مَكَانًا فِي الدُّنْيَا سِرْجٌ وَخَيْرٌ جَلِيسٌ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

نلاحظ أن بيت أبي العتاهية اشتمل على جملتين خبريتين متناسبتين في المعنى، ولا

يوجد سبب يقتضي الفصل بينهما، لذلك عطفت الجملة الثانية في عجز البيت ("وتخلَّقَنَّ

بأشرف العادات") على الجملة الأولى في صدر البيت ("اسلُكْ بُنْيَهُ مَنَاهِجَ السَّادَاتِ")

باستخدام واو العطف.

¹ - ابن عبد الله، أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، دار ابن حزم، بيروت، ط1 2008-ص403.

² - خليل صلاح الدين بلعيد مفاهيم لسانيات النص في التراث البلاغي والنقدي بين عبد القاهر الجرجاني و حازم القرطاجي، المركز الجامعي سي

الحواس بركة، مجلة المزهري أبحاث في اللغة والأدب -ع5- ديسمبر 2021 ص37.

قال أبو العتاهية يعظ ابنه:

اسلُك بُنيَّه مناهج الساداتِ وتخلِّقن بأشرف العاداتِ

ونلاحظ في بيت أبي العتاهية أنه اشتمل على جملتين إنشائيتين اتحدتا في نوعهما (النداء) وتتاسبتا في المعنى، لذا لم يوجد ما يقتضي الفصل بينهما، فاستُخدمت واو العطف لربط الجملة الثانية بالأولى.

ج-كون الفصل مخلا بالمعنى :

يُوجب الوصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرًا وإنشاءً، وكان الفصل موهماً لمعنى غير مقصود. ومثال ذلك ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه مرَّ برجل في يده ثوب، فقال له: "أتبيع هذا؟"، فأجابه الرجل: "لا، يرحمك الله". فقال أبو بكر: "لا تقل هكذا، وقل: لا، ويرحمك الله." ويُسمى هذا الأسلوب بـ"كمال الانقطاع مع إيهام خلاف المراد" نستنتج من ذلك أن الجرجاني التفت إلى صناعة النص بوصفها "نظماً"، أي بناءً لغويًا محكومًا بروابط دقيقة كالوصل والفصل، لما لهما من أثر كبير في تحقيق تماسك الجمل داخل النص الكلي.¹ وقد أوضح الجرجاني ذلك في تعريفه للنظم، حيث قال: واعلم أن ليس النظم (أي صناعة النص) إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع عنها، وتحفظ بالرسوم التي رُسمت لك فلا تُخلّ بشيء منها. وذلك أننا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه".² بهذا أدرك أن علم النحو يساهم في خدمة النص اتساقاً وانسجاماً .

¹ - عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية... و بناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إريد، ط1-2004 - ص45.

² - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني - ص 64

1-4- التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز:

من بين الذين أبرزوا آراء عبد القاهر الجرجاني البلاغية، وكان لهم دور كبير في تسليط الضوء على تميزها واختلافها عن آراء البلاغيين الآخرين، يأتي الإمام الشيخ محمد عبده. فقد أشار إلى هذه الآراء في كتابه "أسرار البلاغة" وكذلك في دروسه التي ألقاها على طلبته في جامع الأزهر، حيث تناول فيها الفروق الجوهرية التي تميز بلاغة الجرجاني.¹ وتنبه طه حسين على ما فيها من محاولات جادة للتوفيق بين بعض القواعد قواعد النحو بعض قواعد الأسلوب عند أرسطو.² ونوّه إبراهيم مصطفى في أحياء النحو إلى نظره الإمام الجرجاني الجديدة التي تقوم على أن النحو ليس أعراباً وإنما هو الشيء شيء له علاقه بنظم الكلام نظماً يمهد السبيل إلى الأفهام والإبانة والوضوح.³ يؤكد الجرجاني في دلائل الإعجاز أن الكلام المبين لا تُرسل جملة عشوائياً، بل تُبنى وفق قواعد تربط المتقدم بالمتأخر لتحقيق تماسك النص. وقد تناول في باب الفصل والوصل وغيره أدوات الربط التي تجعل الجمل مترابطة كحلقات السلسلة، على أن تُستخدم بما يخدم وحدة المعنى. ومن أبرز هذه الأدوات: العطف، الإحالة بالضمير، الموصول، القطع والاستئناف، التنكير، التكرار، تغيير الرتبة، والحذف. وهي أدوات اعتنى بها علم النص لما لها من دور في بناء نص متماسك وواضح.⁴

¹ - شاکر محمود محمد، محقق اسرار البلاغة لعبد القادر الجرجاني مطبوعه المدني بالقاهرة 1991 -ص 20 -نقلا عن تحليل دراسات في تحليل

الخطاب ولسانيات النص تأليف مجموعه باحثين -ص 56

² - حسين طه، مقدمة في البيان العربي في كتاب نقد النص المنسوب لقدام بن جعفر توفيق - تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 19 02 1982 -ص 30 نقلا عن المرجع نفسه

³ - ينظر: دراسات في تحليل الخطاب ولسانيات النصاً تأليف مجموعة باحثين - تحرير: اكرام العطارى -ص 56

⁴ - ينظر: مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطارى، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز

المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 56.

2- الجانب النقدي:

-حازم القرطاجي (608هـ-684هـ):

ظلت البلاغة العربية طيلة قرون تبحث عن الاعجاز في الاسلوب القرآني الى أن حل القرن السابع الهجري القرن الذي عاش فيه حازم، فعمد إلى تغيير وجهتها تغييرًا تامًا، حيث حولها من مجال البحث في النثر إلى البحث في الشعر، فخالف بذلك كل الذين سبقوه حتى ارسطو¹. فهذا التغيير الشامل الذي أحدث ثورة في القصيدة العربية بشكل متميز من خلال البحث عما يتناسب مع أصولها، فكانت نظرتة إليها تختلف عما سبقه من النقاد لأنه اعتمد على الرؤية الكلية لتماسك النص وترابطه .

"لقد كان حازم حريصًا أشد الحرص على بيان أسس الجودة الشعرية عند العرب، مستندًا في ذلك إلى القوانين البلاغية المدعومة بالأصول المنطقية والحجاجية. ويبدو للمتأمل أن الغاية الأولى التي قصدها حازم في المنهاج، هي تعليم ممارسي الصنعة الشعرية كيفية إنشاء شعر جيد."²

"لقد جعل حازم البلاغة، بقوانينها المحكمة، العلم الكلي المهيمن على سائر العلوم اللسانية، وفي مقدمتها الشعر العربي. ومن هذا المنطلق، رأى أن جميع العلوم التي تتألف منها الصنعة الشعرية أو تتداخل معها، يجب أن تخضع لمنظومة الدرس البلاغي. فالألفاظ والمعاني، والبحور والقوافي، والنحو، والمتون اللغوية، وكل ما يتكوّن منه الكلام الشعري أو يتصل به، لا بدّ أن يُدرس ضمن الإطار البلاغي، بوصفه المرجعية العليا التي تُحكّم ضوابط هذا الفن."³

وبحكم طبيعة هذه الصناعة - أي صناعة الشعر - فإنها لا تليق بأن تُدرج ضمن الصناعات الجزئية للسان، ولا أن تُستقصى فيها تفصيلات تلك الصناعات، إلا بقدر ما يكون له صلة مباشرة بسياق البلاغة أو ما يُستحسن أن يستطرد إليه المتكلم في هذا الفن.

¹ - عمر عبد المطلب، حازم القرطاجي حياته ومنهجه البلاغي دار الجنادرية الاردن 2009 -ص 91

² - عيسى علي العكوب، التفكير النقدي عند العرب مدخل الى نظريه الادب العربي دار الوعي للنشر والتوزيع الجزائر طبعه/2012 -ص

³ - ينظر: خليل صلاح الدين بلعيد، مفاهيم لسانيه تمص في التراث البلاغي والنقدي بين عبد القادر جرياني وحاسمه حازم القرطاجي المركز الجامعي سي الحواس -بريكة مجلة المزهرة الابحاث في اللغة والادب العدد خمسة ديسمبر 2021 -ص39.

فالشعر، في نظر حازم، هو كلام مُخَيَّل موزون، يختص في لسان العرب بزيادة القافية، ويتكوّن من مقدمات تُفْضِي إلى التخييل، سواء كانت صادقة أم كاذبة، إذ لا يُشترط في الشعر، بما هو شعر، غير عنصر التخييل. وهذا التخييل الشعري يتحقق من أربعة أوجه: من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب، ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم.¹

2-1- قواعد نسج النص عند حازم القرطاجني:

1- اللفظ:

هو العنصر الأهم والمكون الرئيس في بناء الشعر، وهو كذلك وسيلة من وسائل الأداء الفني. وقد بيّن العلماء العلاقة الوثيقة التي تربط بين الصياغة والمعنى، إذ يشيرون إلى أن اللفظ يتبع المعنى وفق شروط معينة، أولها أن تكون الألفاظ متمكنة، حسنة الدلالة على المعنى، وثابتة فيه. كما يشترط أن تكون الألفاظ المختارة عذبة، غير مبتذلة في الاستعمال، وأن تكون من الألفاظ المستعذبة المتوسطة التداول، لأنها الأنسب لاستخدامها في الشعر، لما فيها من ملاءمة للأسماء، وقرب من نفوس المتلقين، وحسن وقعها في الأسماع.²

2- اللفظ والنظم:

لم يغفل حازم القرطاجني العلاقة الجوهرية بين اللفظ والنظم، بل صاغ تصوراً جمالياً متكاملًا للبنية الشعرية، ينطلق من تلاحم الشكل والمضمون، مهما كان الغرض الشعري، لما لهما من دور حاسم في تحقيق الجودة الفنية. وقد شبّه حازم مكونات الشعر بقلادة: الألفاظ والمعاني كاللؤلؤ، والوزن كالسلك، والنظم هو الرباط الذي يضمها جميعاً. وكما تزداد الحلي جمالاً حين تُصاغ من جواهر نفيسة وتُنظّم بعناية، كذلك يبرز جمال النظم حين يتحقق التوازن بين اللفظ والمعنى والوزن. ومن ثم، فإن الشاعر البارِع هو من يحسن توظيف هذه

¹ - ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3. 2008. ص. 79-نقلا عن: خليل صلاح الدين بلعيد مفاهيم لسانيات النص في التراث البلاغي والنقدي بين عبد القاهر الجرجاني و حازم القرطاجني، المركز الجامعي سي الحواس بركة، مجلة المزهرة الأبحاث في اللغة والادب والعدد خمسة ديسمبر 2021-ص 39.

² - حازم القرطاجني. منهاج الادباء و سراج البلغاء-ص 81 -نقلا عن: دراسة في تحليل الخطاب الخطاب ولسانيات النص تاليف مجموعة باحثين تحرير اكرام العطاري واخرون مرجع سابق

العناصر بتناغم، ليصنع نصًا شعريًا متقنًا.¹ وتُجسد هذه الرؤية وعي حازم العميق بأهمية التآلف بين مكونات الخطاب الشعري لتحقيق النظم الجميل والمُحكم.

3- بين النظم والأسلوب:

يفرّق حازم القرطاجني بين الأسلوب والنظم تفريقًا دقيقًا ينبني على الفصل بين الدلالة والشكل. فالأسلوب، في نظره، يرتبط بعالم المعاني، ويتمثل في طريقة التعبير عن حالة أو وصف، وفي كيفية الانتقال من فكرة إلى أخرى، مما يجعله متعلقًا بجانب المضمون والدلالة. أما النظم، فيُعنى بالبنية الشكلية للخطاب، ويتجسد في هيئة ترتيب الألفاظ والعبارات، وفي كيفية تتابعها وانتقالها، بما يتطلبه ذلك من تقنيات الوضع والتنسيق. وبهذا التصور، يضع حازم الأسلوب في دائرة التعبير والمعنى، ويجعل من النظم مظهرًا لتركيب الألفاظ وتناغمها الشكلي داخل النص.²

يُوجه حازم القرطاجني اهتمامًا خاصًا لاختيار المعجم الشعري المناسب لكل غرض، مؤكدًا على ضرورة احترام خصوصية اللغة الشعرية وتجنب التكلف أو الإفراط في التقليد. فهو يُحذّر من "الافتِرار"، أي الاعتماد المفرط على نماذج شعرية سابقة دون فهم أو وعي، ويرفض التقليد الحر غير المنضبط لما له من تأثير سلبي على الإبداع. إذ أن الانسياق وراء المحاكاة العمياء يُضعف من القدرة الذاتية للشاعر، ويجعله تابعًا لغيره، لا متميزًا بأدواته الخاصة. بهذا، يُفقد الشاعر فرصة إبراز بصمته الفردية، وأسلوبه المميز الذي يُظهر شخصيته الفنية وقدراته التعبيرية الفريدة.

4- المعنى:

يؤكد حازم القرطاجني في حديثه عن اللفظ ضرورة التزامه بتأدية دوره في خدمة مقاصد الخطاب، بحيث تتناغم الألفاظ مع المعاني المقصودة وتُعبّر عنها بدقة ووضوح. ويرى أن الشاعر المتمكن هو الذي يُحسن تصريف المعاني وترشيدها مآلاتها، مستدلًا باختيار الشعراء الكبار لألفاظهم بما يتناسب مع أغراضهم الشعرية. وقد ميّز حازم بين نوعين من

¹ - ينظر: مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 65.

² - المرجع نفسه ص 66.

المعاني": المعاني الأوائل"، وهي المعاني المقصودة بذاتها بناءً على الغرض الشعري، و"المعاني الثواني"، التي لا تُقصد مباشرة بل تأتي لخدمة السياق وتثريه. وبذلك يختلف حازم عن عبد القاهر الجرجاني الذي صنف المعاني إلى جوهرية ومكملة دون أن يربطها بإرادة الشاعر ومقاصده. هذا التمييز يُبرز وعي حازم العميق بتعدد مستويات المعنى في الشعر، وبدور اللفظ في تجلي المقاصد الجمالية والدلالية للنص.¹

في هذا السياق، يفرّق حازم القرطاجني بين نوعين من المعاني في الخطاب الشعري: **المعنى الأصلي**، وهو المعنى الرئيسي الذي يرتبط مباشرة بالغرض الذي يسعى الشاعر إلى التعبير عنه، ولا يمكن للمتلقي فهمه بشكل كامل إلا من خلال التحليل والتفكيك. أما **المعنى التابع أو المكمل**، فيعمل على دعم المعنى الأصلي ويُسهّم في توضيحه أو تسليط الضوء عليه، خاصة إذا كان الأول يكتنفه بعض الغموض أو التعقيد. من خلال هذا التصنيف، يظهر أن المعاني في نظر حازم لا تعمل بشكل منفصل، بل تتفاعل مع بعضها البعض لتحقيق **الدلالة الشاملة**. وهذا يعكس فهمه العميق لبنية المعنى الشعري وأهمية وعي الشاعر بتوزيع الأدوار بين المعاني المختلفة لضمان التوازن والتناغم في النص.

2-2- فكرة التناسب عند حازم القرطاجني:

لقد أولى القدماء مسألة الطبع اهتمامًا بالغًا، نظرًا لصلتها الوثيقة بالكلام ونظمه، فهي تُعد من المراتب العليا في مصادر إحكام البناء اللغوي. إذ لا جدوى من عرض كلام لا يقصد صاحبه غايته منذ الوهلة الأولى، فالقدرة على الإحاطة بمقاصد الكلام ومشارف غايته تُعد جزءًا لا يتجزأ من سرّ كمال الرسالة المُلقاة على المتلقي.

وفي هذا السياق، يرى حازم القرطاجني أن **النظم هو صنعة آلتها الطبع، والطبع عنده ليس مجرد موهبة فطرية، بل هو استكمال للنفس في إدراك أسرار الكلام، وتمثّل دقيق لطبيعته وغاياته، وهذا ما يجعل من الطبع عنصرًا أساسيًا في جودة القول وحُسن تأليفه.**²

¹ -القرطاجني ص16-نقلا عن: عن مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري.

² - ينظر:القرطاجني لآبو الحسن حازم محمد منهاج بلغاء وسراج الادباء تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه دار المغرب الاسلامي لبنان 1901 مجلد ج:1- ص -199 نقلا عن: مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو

محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 62

"كما أن للكلام توجهاتٍ سابقة تُحدّد البصائر النقدية القادرة على إدراك مختلف أغراض الخطابات، فإن النص، مهما كانت مرجعيته وصاحبه، يظل محكومًا بمقتضيات الحال وسياقات الاستعمال. فالإحاطة بالأغراض العامة للخطاب تُسهم في تحسين صياغة الكلام وإخراجه بأسلوبٍ مؤثّر يكشف عن بُعد نظر المؤلف وحُسن بصيرته، ويدفع المتلقي إلى التفاعل مع النص والانخراط في مجمل محاوره.¹

وفي هذا الإطار، ينتقل حازم القرطاجني إلى الحديث عن نفوذ الكلام وتأثيره الفعّال في النفوس، بما يحقق بلوغ المراد. ويرى أن البصيرة بالمذاهب والأغراض التي قد ينحو نحوها الكلام الشعري، تُعدّ من الركائز الأساسية في عملية الإنشاء، فيقول: 'فإذا أحطت بذلك علمًا، قويت على صوغ الكلام بحسبه عملاً'. وعليه، فإن النفوذ في مقاصد النظم، وحسن التصرف في أغراضه ومذاهبه، إنما يتحقّقان من خلال قوى فكرية واهتداءات ذهنية، تتفاوت فيها أفكار الشعراء بتفاوت قدراتهم وملكاتهم الإبداعية".

"يرى القرطاجني أن توليد الألفاظ وتأليفها ونظمها لا يتحقق إلا من خلال الأثر الحيّ الذي تُحدثه تلك الألفاظ في النفس، فلا يمكن الحديث عن سماع خطبة أو نص شعري بمعزل عن الأثر الصوتي الذي تخلّفه الألفاظ في أذهان السامعين. ومن هنا، فإن للموسيقى اللفظية دلالة عميقة في ترسيخ المعاني التي يرغب المتكلم في إيصالها إلى المتلقي؛ فكثيرًا ما نجد من يصمت إعجابًا بما يُقال، لا لشيء إلا لما تحدثه نغمة اللسان من تأثير يفوق حدود المعاني، ويمتد عبر مسار العروض ليترك أثرًا غير محدود في النفوس.²

وانطلاقًا من ذلك، يؤكد حازم أن القوة النازمة للكلام يجب ألا تُبنى فقط على سلامة الذوق الموسيقي أو ما يُستحسن عروضًا دون غيره، بل ينبغي أن يتكامل نظام الكلام بين ما يصح في الذوق الموسيقي وما يصح في الوزن العروضي معًا. وذلك حتى يكون الكلام - إلى جانب جريانه على أوضح سبل المناسبة - موافقًا لأساليب العرب في بلاغتهم، جامعًا بين التأثير الحسي والانسجام البنيوي".

¹ - مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطارى، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر

والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 62

² - المرجع نفسه.

1-التناسب بين النصوص:

الإضافة الحقيقية التي قدمها حازم القرطاجني في دراسته لمفهوم الحبك أو التناسب المعنوي بين وحدات النص، تتجلى في معطيات المعلم الأول من المنهج الثالث من المباني، حيث ركّز على أهمية العلم بأحكام بناء الفصول، وتحسين هيئتها، وربط بعضها ببعض بما يحقق الانسجام الكلي للنص. والفصول عنده تُقابل ما نعرفه اليوم بالمقاطع أو الوحدات الدلالية المستقلة داخل القصيدة المركبة، والتي يتكامل كل منها في خدمة غرض شعري محدد.¹ وتتوزع معطيات هذا المعلم على ثلاثة مفاهيم رئيسية:

- 1-معطيات تتصل بمفهوم السبك، أي إحكام الصياغة وربط الأجزاء بشكل متماسك.
- 2-معطيات ترتبط ببنية النص وتنسيقه، سواء من حيث انتظام الفصول أو انسجامها معاً في خدمة الغرض الكلي.
- 3-مقتضى الحال، أي مراعاة السياق والظروف التي تحدد كيفية ترتيب الفصول وتتابعها.² الفصول عنده هي ما نتعارف بالمقاطع التي يستقل كل مقطع منها في القصيدة العربية المركبة.

2- التناسب في الحروف:

تنبه حازم القرطاجني للعلاقات التي تربط بين الأجزاء الجزئية للكلام وبين ما يكتمل منه، مشيداً بالدور الكبير الذي يؤديه الحرف كصوت مؤثر في تناسب العبارات والجمل. ويعتبره أحد أبرز العوامل التي تكمل المشاعر وتعززها، حيث يُحسن العبارات ويضعها في سياقها الصحيح. يرى حازم أن التناسب بين الحروف المؤلفة للألفاظ يشكل المنطلق الأول لفهم النص الشعري، مشيراً إلى أن هذه العلاقات الصوتية تعتبر الأساس الذي من خلاله يمكن إبراز جمال النص وتناغمه.

¹ - ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتابة الجامعي 2005 كلية الاسن جامعة عين شمس ط1-2005-ص144

² - ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتابة الجامعي 2005 كلية الاسن جامعة عين شمس ط1-2005-ص144.

3- التناسب في الألفاظ:

لم يقتصر حازم القرطاجني على دراسة الحروف وعلاقتها الصوتية فقط، بل ذهب أبعد من ذلك إلى دراسة تأثير تفاعل الأصوات عند تجمعها في الكلمات. ففي نظره، لا تُحیی الألفاظ أو تتشكل إلا عندما تتكامل الأصوات المنبعثة من الحروف. ويتجلى التناسب بين الألفاظ في عدة جوانب، حيث يرى حازم أن الكلمات يجب أن تتناسب من حيث مستوى الاستعمال، فتكون الكلمات المؤتلفة متوافقة في درجة شيوعها، كما يجب أن تتناسب صفات الألفاظ مثل الاشتقاق من بعضها مع تغير المعاني. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن تكون كل كلمة في مكانها المناسب داخل السياق، بحيث تكون قوية في استدعاء الكلمات التالية وتتناسق معها بشكل يمنع استبدالها بكلمات أخرى¹.

4-التناسب في العبارات:

حازم القرطاجني يُرجع التناسب بين الألفاظ إلى مهارة الشاعر في تأليف الألفاظ وصياغة العبارات، حيث يشدد على أن اللفظ يجب أن يكون مناسباً للمعنى ويتبعه بشكل طبيعي، دون تصنع أو تكلف. يشير إلى أن الشاعر يجب أن يلتزم بوضوح منهج البيان والفصاحة في صياغة عباراته، متجنباً التكلف أو المبالغة في اختيار الكلمات. كما يولي أهمية كبيرة لـ حسن الترتيب، فيجب أن يكون هناك انسجام بين الكلمات من حيث الصيغ والمقاطع الصوتية، مما يعزز التوازن في النص. يحذر حازم من الإفراط في استخدام الألفاظ الجميلة، فزيادة الشيء عن حده قد تؤدي إلى السامة أو إظهار التكلف. في هذا السياق، يرى حازم أن الشاعر يتحمل مسؤولية كبيرة في ربط الأصوات والكلمات وصياغة العبارات التي تُبدع نصّاً متكاملًا يحمل مقاصد شعرية واضحة ومتناسقة.²

5-التناسب في المعاني:

يخصص حازم القرطاجني معلماً مستقلاً لبيان التناسب بين المعاني والأقوال الشعرية، حيث لا يرى التناسب مجرد ائتلاف، بل قد يكون بالتماثل، التشابه، أو حتى

¹ - ينظر:مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 68.

² - المرجع نفسه- ص68.

التضاد. ويعتقد أنه كلما كانت التماثلات أو التشابهات نادرة وصعبة، فإنها تكون أكثر تحفيزاً للنفوس وأشد تأثيراً في المتلقي. يعتبر حازم أن التناسب بين المعاني يعد تجليات نفسية تتباين في البداية، ثم تتجمع لاحقاً لتخدم الخطاب. ويربط هذه التجليات بمقتضى الحال، حيث تؤدي دورها سواء كان المعنى المقصود سلبياً أو إيجابياً. كما يؤكد أن ما كان أشد تأثيراً في النفس، سواء كان بالتحسين أو التضاد، يعد أقوى في تحريك المشاعر. لذلك، يشدد حازم على أنه لا يمكن تحسين المقاصد إلا من خلال تألف المعاني وتنسيقها المستمر داخل بناء النص الشعري.¹

2-3- الاسس الدلالية والمضمونية التي يبني عليها الحبك بين فصل وآخر:

قوانين الوصل بين الفصول عند حازم القرطاجني تشكل جزءاً أساسياً من نظريته في بناء النص الشعري وتنسيق أجزائه. وقد قسم حازم الحديث في هذا الباب إلى أربعة قوانين رئيسية، تُعنى بكيفية تأليف الفصول وربطها، وهي كما يلي:²

-**القانون الأول:** يتعلق باستجادة مواد الفصول وانتقاء جوهرها، أي أن على الشاعر أن يحسن اختيار مضمون كل فصل، بحيث يكون غنياً بالمعنى ملائماً للغرض، ومعبّراً عن جزء من الكل دون إسفاف أو تكرار.

-**القانون الثاني:** يُعنى بترتيب الفصول والموالات بينها، أي تنظيم تسلسلها داخل النص بطريقة تضمن التدرج المنطقي والتناسق الشعري، بحيث تنتقل المعاني بسلاسة من فصل إلى آخر دون فجوات أو اضطراب.

-**القانون الثالث:** يرتبط بترتيب ما يقع داخل كل فصل، من ألفاظ وتراكيب وصور، وهو ما يتطلب من الشاعر إحكام البنية الداخلية لكل مقطع شعري حتى يستقل بمعناه، وفي الوقت ذاته ينسجم مع بقية النص.

¹ - مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 -ص70

² - ينظر: محمد العبد النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتابة الجامعي 2005 كلية الالسن جامعة عين شمس ط1-2005-ص144-145.

-القانون الرابع: يختص بما يجب تقديمه وتأخيره داخل الفصول، أي الترتيب الدقيق للعناصر الداخلية للفصل من حيث الأولوية الفنية والدلالية، بحيث يُفتتح بما يشد القارئ ويُختم بما يرسخ الأثر.

ولكل قانون من هذه القوانين شروط تحقق خاصة، تتوزع بحسب ما يمكن تسميته بمنظومة "ضوابط البناء النصي الشعري"، وهي منظومة لا تكتفي بالاعتناء بجماليات التعبير فقط، بل تنتظر أيضًا في وظائف الأجزاء ضمن الكل، ومدى انسجامها مع مقتضى الحال والسياق والغرض الشعري.

هذا التصور يُبرز العمق المنهجي لدى حازم، إذ لا يكتفي بدعوة عامة إلى التناسق، بل يحدد آليات وضوابط دقيقة لبلوغ الحبك الشعري المتكامل.¹

أ-شروط الحبك الكلي:

يشير حازم القرطاجني إلى شروط الحبك الكلي والجزئي في بناء النص الشعري، حيث تتوزع هذه الشروط بين القوانين الأول والثاني والثالث. في الحبك الكلي، يتعلق الأمر بالارتباط المضموني بين فصول القصيدة، ويشمل ذلك شروطاً مثل التنااسب بين المفاهيم في الفصول، وتقديم الأهم قبل غيره، مما يحقق التناسق بين الفصول ويعزز تسلسل الأفكار. كما يشير إلى أهمية الترتيب المحكم للأفكار والأغراض في القصيدة، بحيث لا تكون الفصول متفرقة أو غير متميزة، بل يجب أن تتناغم بشكل يعكس التوازن بين البنية اللفظية والمعنوية.²

أما في الحبك الجزئي، فيتعلق الأمر بالارتباط المضموني بين أبيات الفصل الواحد، حيث يجب أن يبدأ كل بيت بمعنى مناسب لما قبله، مع ضرورة أن يكون رأس الفصل (أول بيت فيه) هو مقدمة الفصل ومهيئة للمعاني التي تليه. كما يشترط أن يرتبط البيت الأول بما قبله، ويجب أن تكون العلاقة بين الأبيات واضحة سواء كانت مقابلة أو تفسيراً أو سبباً لما

¹ - محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتابة الجامعي، 2005 كلية الاسن جامعة عين شمس ط1-2005--ص

² - ينظر: مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 68.

قبله. هذا التناسب يمتد حتى نهاية الفصل، حيث يمكن أن يتم ختمه بربط مع الفصل الذي يليه أو الإشارة إلى معانيه¹.

من خلال هذه الشروط، يظهر حازم القرطاجني وعيه العميق بضرورة التناسب بين الأجزاء المختلفة للقصيدة، سواء على المستوى الكلي بين الفصول أو الجزئي بين الأبيات، مما يحقق التماسك والتكامل بين مختلف عناصر النص الشعري.

ختاماً علم النحو في جوهره هو علم نحو النص، يدرس الروابط والأدوات التي تساهم في تماسك النص بغض النظر عن طوله. تتنوع هذه الأدوات بين أدوات نحوية لفظية وأخرى سياقية تتبع من المعنى والغرض الخطابي. بعض العلماء العرب تجاوزوا النحو التقليدي الذي كان يقتصر على الجملة المفردة، وانتقلوا لدراسة العلاقات بين الجمل و التماسك النحوي عبر العطف والإحالة والتقديم والتأخير والتكرار.

كما أن البلاغيين في التراث العربي قدموا رؤى نقدية متطورة تحلل الظواهر الأسلوبية في النصوص، مما يعزز فهم العلاقة بين المعاني ودور النحو في تكوين النصوص وتماسكها.

3- الجانب التفسيري:

ظلّ علم النحو أداة مركزية في التفسير التقليدي للقرآن، حيث ارتكز المفسرون على نحو الجملة لضبط التراكيب واستنباط المعاني. غير أن هذا النهج لم يعد كافياً في ضوء اللسانيات الحديثة، التي أبرزت أهمية تجاوز حدود الجملة نحو تحليل النص بوصفه وحدة متماسكة. فقد أصبح التفسير بحاجة إلى قراءة نصية شاملة، تُراعي الترابط والانسجام، وتفكك العلاقات السياقية والدلالية داخل النص، لا الاكتفاء بالوظائف الإعرابية. ومن هنا، تبرز ضرورة الدمج بين النحو التقليدي ولسانيات النص لتحقيق فهم أعمق وأكثر تكاملاً للخطاب القرآني²

¹ - ينظر: مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 1444 هجري 2023 - ص 68.

² - ينظر " ديبوغران النص والخطاب والاجراء -تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر -ط2-2017 -ص103

وجانب دلالي يتعلق بسياق النص والاستمرارية الدلالية المتحققة فيه من خلال منظومه المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم "الحبك".¹

إن المتأمل في التراث اللغوي والأدبي يلحظ أن المفسرين، عند تأويلهم للآيات وتحليلهم للنص القرآني، كانوا ينطلقون أولاً من المعايير النحوية الخاصة بالجملة العربية، لكونها تمثل النظام اللغوي الذي يحكم العربية، والذي عُدَّ من الأسس التي يجب أن يمتلكها المفسر، حتى يظل تفسيره للآيات منضبطاً ضمن حدود اللغة وقواعدها. غير أن عناصر الجملة لم تكن بمعزل عن السياق، بل كانت تتأثر بما يحيط بها من مكونات النص.

كان الجانب الدلالي دائماً ملازماً للجانب النحوي في الآية القرآنية، ولذلك يُعدّ ذلك التداخل بين الجانبين أحد أوائل الشواهد على نشأة "نحو النص" لدى المفسرين. فقد أدى هذا التفاعل بين القضايا النحوية والدلالية إلى إشارات واضحة نحو مفاهيم "نحو النص"، مما ساهم في تطور طريقة قراءة المفسرين للنص القرآني. وقد اعتمد المفسرون البارزون على مرجعيات فكرية شاملة وواسعة في قراءاتهم، فلم تكن المرجعية اللغوية وحدها المؤثرة في تفسير الآيات، بل كانت هناك منظومة فكرية متكاملة توجه تفسير كل مفسر، على الرغم من أن المرجعية اللغوية ظلت الأبرز والأكثر تأثيراً.

لقد اشتمل عمل العلماء في التفسير على تأصيل دقيق لعناصر "نحو النص" وما يتضمنه من أسس ومفاهيم، وظفوها في توجيه تراكيب النص القرآني. ولم تكن قراءتهم للخطاب القرآني قراءة تجزئية مقتصرة على حدود الآية أو شرحها ضمن نطاق المفردات فقط، بل تجاوزت ذلك إلى استكشاف المعاني الكامنة بين كلمات الآيات، مستلهمين هذه المعاني من مرجعياتهم الفكرية المتنوعة التي كانت توجه قراءتهم للنص. وقد أدركوا - من خلال هذا التفاعل العميق - أن النص القرآني يحقق كل مقومات التماسك النصي وفنيته،

¹ - خلف رافد حميد، نحو النص نظرية وتطبيق، سورة آل عمران أنموذجاً أطروحة دكتوراه غير منشورة 2011 - ص 76 - نقلاً عن دراسات في تحليل الخطاب ولسانيات النص تأليف مجموعة باحثين تحرير اكرام العطار - وريد الدريدي - عامر ابو محارب - دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع - ط 1 2023 - ص 20

إذ كانوا يتأملون أبعاده النصية، وينفذون إلى دلالاته وخصائصه التركيبية، دون أن يقصدوا أو يدركوا المفاهيم المعاصرة المرتبطة بـ"نحو النص"، مما جعل تلك الإشارات العفوية سمة بارزة من سمات التأويل والتفسير لديهم.¹

إن العلاقات التي انطلق منها علم "نحو النص" في دراسة آيات القرآن الكريم جاءت لتؤكد تماسك النص وتُظهر ترابط أجزائه. ومن هنا، فإن على من يتصدى لتفسير القرآن أن يستعين بهذه العلاقات، بشقيها التركيبي والدلالي. ويُعد "نحو النص" من أبرز إنجازات العلوم اللسانية الحديثة في دراسة النصوص، حتى وإن لم يكتمل نضوجه بعد، فإن ما يقدمه من معايير في التحليل والدراسة يجعله من أنجع الأدوات لفهم القرآن الكريم؛ إذ إنه يجمع بين التركيب والدلالة والمقام وبلاغة النص. وتُعدّ المبادئ التي وضعها دي بوجراند من أبرز ما قُدّم في هذا المجال، لما تتضمنه من تناول دقيق للعلاقات والروابط بين الآيات.

أولاً- تجليات السبك في كلام علماء التفسير:

يمكن ترتيب عناصر السبك والحك والمعايير السياقية كما وردت في أقوال علماء التفسير وفق تقسيم منظم وواضح: وهي العناصر التي تعزز الترابط الشكلي للنص، وقد تمثلت في:

الإحالة: ولا يخفى الدور الذي تقدمه الإحالة في ربط أجزاء النص إذ انها تعنى بارتباط عنصر بعنصر اخر قبله او بعده ومن هنا كان للمفسرين اهتمام خاص وكبير بالإحالة في القرآن الكريم مع التعبير عنهم تعبير عنها عندهم عبر مصطلح العود ومشتقاته ومع ان الإحالة نوعان مقاميه تربط عنصر بعنصر اخر خارج النص ونصيا لعنصر داخل النص الا ان المفسرين لم يفرقوا بين النوعين وهذا لا يمس المبدأ العام الثاوي خلف الإشارة مما جعل الخطاب متماسكا من خلال استحضار عنصر متقدم او خطاب بأكمله ولعل فكره الاستحضار لم تكن غائبه عن المفسرين كقول الزمخشري الذي نص على ذلك بقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون وبمثله نص البيضاوي و الخلوتي.²

¹ - الفقي صبحي علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دار قباء القاهرة مصر 2000 ص 127

² - الزمخشري، الكشاف-ص 126 نقلا عن: دراسات في تحقيق في تحليل الخطاب وللسانيات النص -ص 22

- أ. الإحالة المقامية: وهي التي تعتمد على السياق الخارجي والمقام الذي يُقال فيه الكلام.
- ب. الإحالة النصية: وهي التي تربط أجزاء النص ببعضها داخل السياق ذاته.
- 2- الحذف: حيث ركز علماء التفسير على دلالات الحذف، معتمدين على إدراك المتلقي للمحذوف من خلال السياق السابق أو اللاحق¹.
- 3- الربط: مثل العطف وأدوات الوصل التي تُظهر ترابطاً رسمياً بين أجزاء النص.
- 4- التكرار: واهتم به علماء التفسير لا كأداة توكيد فحسب، بل لما يحمله من دلالات مرتبطة بسياق الآيات.

ثانياً: تجليات الحبكة في كلام علماء التفسير:

وهي الجوانب التي تتعلق بالبنية الدلالية والمحتوى المعرفي للنص، وتشمل:

1- الإجمال والتفصيل: حيث تُعرض الفكرة مجملة أولاً ثم تُفصل لتوضيح معناها وتعميق دلالتها.

2- التغريض: وهما يشيران إلى أساليب التنويع والانزياح في التعبير، بما يكسر النمطية ويعمق المعنى (ويبدو أن المقصود بـ "تغريض" هو أحد أساليب التفصيل أو التوسع البلاغي).

ثالثاً: المعايير المتصلة بالسياق ومستعملي النص

وهي العناصر التي تأخذ في الحسبان الجوانب الثقافية، والمقامية، وموقع المتلقي، وتشمل:

1- التماسية والتناصية:

المفهوم الأول للتناص: يتمثل في استحضار النصوص القرآنية الأخرى لتفسير بعضها بعضاً.

المفهوم الثاني للتناص: يتمثل في توظيف الحديث النبوي الشريف في تفسير القرآن، مما يعزز التواصل النصي داخل دائرة النصوص الدينية.

¹ - ينظر: دريد الدريدي، دراسات في تحليل الخطاب و لسانيات النص- دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع- ط1-2023- ص22

2-القصدية: وتتعلق بمراعاة مقصد النص الإلهي، وتوجيهه لفئة مخاطبة محددة، وهو ما يظهر في أسلوب المفسرين في تأويل الآيات.

3-الموقفية المقامية: وتظهر في اعتبارهم لمقام النزول، وأسباب النزول، والعناصر الاجتماعية والتاريخية، ما يضيف بعداً واقعياً لفهم المعنى القرآني.

3-2-اتجاه البحث في التفسير (التفسيري):

تشكلت الملامح الأساسية للاتجاه التفسيري في تحليل النص القرآني في وقت مبكر، حيث أتاحت طبيعة العمل التفسيري للمفسرين الأوائل تقديم قراءات ملحوظة، إلى جانب مقولات نظرية ساهمت في توضيح الترابط بين أجزاء النص القرآني، وإن جاءت هذه القراءات في سياقات متباينة وبني تحليلية مختلفة داخل إطار القرآن ذاته، دون توسع في الربط مع نصوص أخرى خارجه.¹

لقد تضمن الاتجاه التفسيري العام عدداً من التوجهات التي تنضوي تحت مظلته، مشكلة بذلك اتجاهات تفسيرية متعددة ومتميزة، من بينها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي المحمود، والتفسير بالرأي المفهوم.² ورغم اختلاف هذه الاتجاهات في مناهجها وأدواتها، فإنها تظل متقاربة في جوهرها، إذ تصب جميعها في إثراء المعنى القرآني من زوايا متباينة.

وتُظهر هذه الاتجاهات تبايناً واضحاً في زوايا النظر التي تتبناها: فتفسير ابن كثير يُعنى بالقصص القرآني وتوثيقه بالأحاديث والروايات³، والزمخشري في الكشف يركّز على البلاغة والنحو ويُبرز الإعجاز البياني للقرآن، بينما يهتم الطبري والقرطبي بالجوانب اللغوية والقراءات وتفسير الأحكام، إلى جانب قضايا فقهية ولغوية أخرى.⁴ وإذا كانت هذه التنوعات التفسيرية تمثل وحدة داخل الاتجاه التفسيري التقليدي، فإنها تُقابل باتجاهات مغايرة في المنطلقات والمضامين، مثل التفسير الإسماعيلي، الذي يستند

1 - الذهبي، محمد حسين. التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة-ج1- القاهرة، 2000م- ص23

2 - الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، ج2- دار المعرفة، بيروت، 1988- ص150-

3 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، ج1- دار الفكر، بيروت، 1998- ص5.

4 - الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1- دار هجر، القاهرة، 2001- ص15

إلى تأويلات باطنية تستند إلى أسس فلسفية وعقائدية تختلف جذرياً عن الاتجاه السني التقليدي.¹ (الجندي، الفرق الإسلامية والنحل، ص 211-215).

وتجدر الإشارة إلى وجود اتجاه آخر يمكن إضافته من خلال تصورين أو موقعين: أولهما يقع ضمن إطار الاتجاه التفسيري العام، حيث تتدرج هذه المؤلفات ضمن سياقه، أما الثاني، فيتمثل في كونها تشكل بداية فعلية للبحث في إعجاز القرآن الكريم، لا سيما من الناحية اللغوية. ويُمثل هذا الاتجاه عدد من العلماء، مثل الفراء (ت. 207 هـ) في كتابه معاني القرآن، وأبي عبيدة (ت. 210 هـ) في مجاز القرآن، والزجاج (ت. 311 هـ) في إعراب القرآن المنسوب إليه، والنحاس (ت. 338 هـ) في كتابه إعراب القرآن، وغيرهم. وتشكل هذه المؤلفات - على سبيل المثال لا الحصر - جوهر البحث في هذا الاتجاه، حيث تحددت من خلالها السمات والمبادئ الأساسية له ضمن إطاره العام.

ورغم الطابع العام المشترك، فإن التمعن في هذه الدراسات يُظهر بوضوح الخصائص المميزة لكل مؤلف على حدة. ويمكن القول إن هذا الاتجاه يُعد نموذجاً مهماً في البحث في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم بشكل غير مباشر، إذ لم تُصرِّح هذه المؤلفات بأن هدفها الرئيس هو بيان الإعجاز، لكنها تؤسس له من خلال تناولها للغة القرآن. ومن ثم، فإن هذا الاتجاه بحاجة إلى دراسة موسعة في ضوء مقاربات "نحو النص"، بما يسمح بمقارنة هذه النصوص واستخلاص نتائج يمكن أن تسهم في إثراء علم اللغة الحديث، في إطار يشبه التواصل البحثي بين التراث القديم والدرس اللغوي المعاصر.²

3-3- النتائج والتوصيات :

لقد أسهمت جهود علماء التفسير إسهاماً بارزاً في تحليل النص القرآني وبيان تماسكه، مع إبراز الوحدة الموضوعية للآيات والسور، لتشكل نصاً منسجماً، وذلك من خلال استخدام وسائل وعلاقات لغوية استشرफها المفسرون وأسهمت في تصوير النص القرآني ككل متكامل. وقد تجاوز هؤلاء العلماء حدود "نحو الجملة" لينفذوا إلى أبعاد أعمق، أظهرت

¹ - الجندي، علي. الفرق الإسلامية والنحل-دار المعارف، القاهرة، 1980- ص211.

² - اشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النص في كتاب اعجاز القرآن الكريم، كلية دار العلوم -جامعة المنيا مكتبة الآداب مصر - القاهرة- 2008 ط1-ص18.

جماليات النص وقدّمت رؤى يمكن عدّها إرهابات لما يُعرف اليوم بـ"نحو النص"، وإن لم يقصدوا من ورائها تأسيس علم مستقل.

لقد انطلقت تفسيراتهم من رصيد علمي غني شمل علوم العربية وأصول الفقه والمنطق وغيرها، فأنتجت ملامح مهمّة لدراسة النص، إلا أن هذه الملامح بقيت حبيسة كتبهم، ولم تُستثمر في تأسيس علم جديد، إلى أن جاء علماء الغرب وأسّسوا علم "نحو النص" بصورة منهجية.

وقد تنوعت المقاربات التي تناولها المفسرون، إذ ظهرت تجليات السبك في مظاهر مثل: الحذف، الربط، التكرار، والإحالة، وتجليات الحبكة كالترتيب والتفصيل، فضلاً عن معايير متعلقة بالسياق كاللتناص، والقصدية، والموقفية. وكان للمفسرين اهتمام خاص بالإحالة - وإن عبّروا عنها بمصطلح "العود" - دون تمييز صريح بين أنواعها، لما لها من دور في تحقيق الاتساق النصي وتقوية الترابط بين الآيات.

كما أولى المفسرون عناية بالحذف، فذكروه صراحة، معتمدين على وعي المخاطب وقدرته على استدراك المعنى المحذوف، كما في تعبيرهم "الدلالة ما قبله عليه" أو "الدلالة ما بعده عليه"، وهو ما يعكس مراعاتهم للنظم والترابط والدلالة النصية. ووقف العلماء أيضاً عند العطف باعتباره جزءاً من الترابط الرسمي، بينما مثلت الصور التركيبية الدلالية تعالفاً مبنياً على المعنى. ولم يكن تعاملهم مع التكرار لأغراض التوكيد فقط، بل لفهم دلالاته العميقة المرتبطة بالسياق.

وقد ظهرت علاقة الإجمال والتفصيل كوسيلة مهمة في تحقيق ترابط النص وتوضيح دلالاته، من خلال كشف المعاني وتفصيل ما قد يُغفل عن فهمه. واهتم المفسرون أيضاً ببيان التناسب بين اسم السورة ومضمون آياتها، إذ يرون أن اسم السورة يشكّل عنواناً يعكس مقصدها ومضمونها العام.

أما التناص، فقد حظي بمكانة بارزة في التفسير، إذ اعتمد المفسرون على القرآن نفسه، وعلى الحديث النبوي، لتفسير القرآن، فدرسوا العلاقات بين الآيات، بما يُظهر آليات التناص داخل النص القرآني ذاته. كما تجلت القصدية في ممارساتهم التفسيرية، من خلال

سعيهم للجمع بين خصوصية النص الديني والميراث اللغوي، فجاءت تفاسيرهم متوازنة تراعي كلا الجانبين.

وكان لمعيار الموقفية حضور بارز أيضًا، إذ راعوا السياق العام، وأسباب النزول، والعناصر الاجتماعية والتاريخية والفقهية المحيطة بالآية، فجعلوا من السياق جزءًا أساسيًا في استنباط المعنى.

ولا يُستبعد أن تكون هذه الملامح المبكرة لنحو النص، التي أوردها المفسرون، قد أثرت في علماء الغرب، خاصة في ظل حركة الترجمة النشطة للتراث العربي. وقد استفاد الغرب من هذا الإرث في مختلف العلوم، لا سيما أن هذه الملامح لم تكن حكراً على علم التفسير، بل امتدت إلى أصول الفقه، وعلوم العربية، والفلسفة الإسلامية.

ورغم أن علم "نحو النص" نشأ في الغرب، فإنه لا يتعارض مع اللغة العربية، بل

خدم النصوص العربية، شعراً ونثراً، وقدم منهجية علمية لتحليلها. وعلى الرغم من أن مقاربات دي بوجراند وأمثاله وُضعت في الأساس لدراسة لغاتهم، فإنها لا تكفي وحدها لتلبية حاجات النصوص العربية، ولا سيما النصوص المقدسة التي تتطلب خصوصية في التحليل والدراسة.

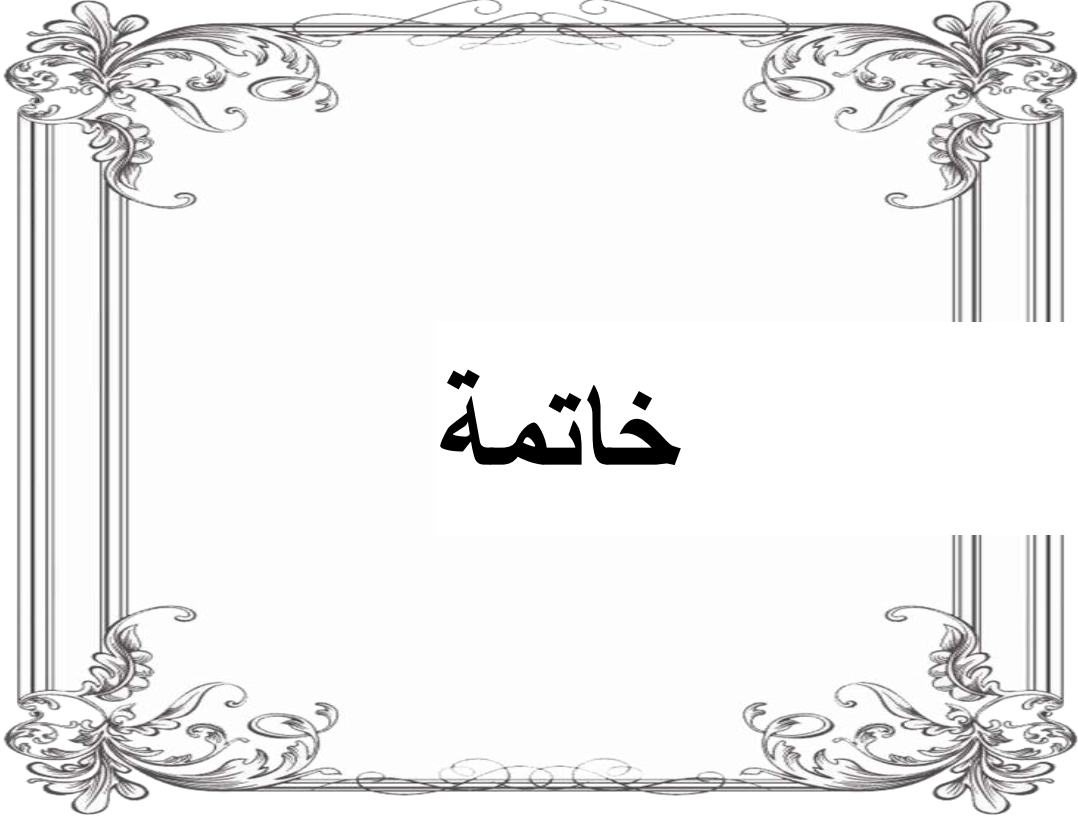
4- خلاصة الفصل:

يتناول هذا الفصل الأبعاد البلاغية والنقدية والتفسيرية التي أسهمت في ترسيخ أسس "نحو النص" في التراث العربي الإسلامي، من خلال استعراض نماذج رائدة مثل عبد القاهر الجرجاني، الذي أرسى بنظرية النظم معالم وعي مبكر بمفاهيم التماسك النصي والربط بين التركيب والدلالة، وحازم القرطاجني الذي نقل البلاغة إلى أفق نقدي شامل ينظر للنص الشعري بوصفه بنية كلية متكاملة.

أما في الجانب التفسيري، فقد تمّ تتبّع التحول من التركيز على "نحو الجملة" إلى مقاربات أكثر شمولاً تتصل بسياق النص ومعاييره الدلالية، ما يشير إلى إرهاصات مبكرة لمفاهيم علم النص الحديث. كما أظهرت الدراسة أن المفسرين وظفوا بوعي أو بغير وعي عددًا من أدوات "نحو النص"، مثل الإحالة، والربط، والحذف، والتكرار، والإجمال والتفصيل،

والتناص، والقصدية، والموقفية، ما يُثبت أن التفسير التقليدي لم يكن بعيداً عن مقاصد الدراسات النصية الحديثة.

ويخلص الفصل إلى أن التراث البلاغي والنقدي والتفسيري في الفكر العربي الإسلامي يحتوي على بذور صلبة لنحو النص، لكنه ظل موزعاً بين العلوم دون أن يُنظر له كعلم مستقل، حتى جاء الدرس اللساني الغربي الحديث فأعاد بلورته في إطار مؤسسي ومنهجي، وهو ما يفتح أفقاً مهماً للتواصل البحثي بين القديم والمعاصر.



خاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية التي خضناها في رحاب نحو النص، من خلال تتبّع جذوره

في التراث العربي ووقوفنا على تمثلاته النقدية والبلاغية والتفسيرية، تبين لنا أن:

1- مفهوم "نحو النص" لم يكن غريباً عن الفكر اللغوي العربي القديم، وإن لم يُسمَّ

بهذا الاسم، فقد كانت أسسه ومبادئه ماثلة في أعمال رواد هذا التراث، أمثال عبد القاهر

الجرجاني وحازم القرطاجني، وغيرهما ممن اشتغلوا على تحليل بنية النص وتماسكه

وانسجامه في سياقات متعددة.

2- نحو النص يُعدّ تطوراً معرفياً تجاوز حدود الجملة إلى فضاء النص الكامل،

حيث تتجلى العلاقات السياقية، والروابط الدلالية، وآليات الاتساق والانسجام. كما اتضح أن

ما طرحه علماء التراث، وإن لم يندرج صراحة ضمن لسانيات النص، إلا أنه مثل قاعدة

متينة أسهمت في صياغة هذا التوجّه اللساني الحديث.

3- ومن خلال الدراسة النظرية والتطبيقية، وقفنا على التمييز الواضح بين نحو الجملة، الذي

يركّز على التركيب الداخلي للجملة، ونحو النص، الذي ينظر إلى العلاقات بين الجمل في

بناء وحدات لغوية كبرى لها مقوماتها الخاصة.

4- لقد أثبت البحث أيضاً أن لسانيات النص ليست مجرد إعادة قراءة للنصوص، بل

هي منهجية تحليلية تستند إلى أدوات إجرائية دقيقة، تُبرز مختلف الأبعاد السياقية والتداولية

للنص.

5- أنّ نحو النص ذو جذور عميقة في تراثنا العربي، وإن كانت بأشكال وأساليب مختلفة.

6- إنّ الجهود البلاغية والنقدية والتفسيرية في التراث تُشكّل نماذج أولى للوعي بالنص كوحدة

كبرى.

7- التحول من نحو الجملة إلى نحو النص يُعبّر عن تطور في النظرة إلى اللغة بوصفها

أداة للتواصل المتكامل.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نؤكد على أهمية هذا الحقل في إثراء الدرس اللساني المعاصر، والدعوة إلى مزيد من البحث فيه، لا سيما في ربط المعارف التراثية بالمفاهيم اللسانية الحديثة.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وأن يكون هذا العمل لبنة تضاف إلى جهود الباحثين في مجال لسانيات النص.



مكتبة البحث.

-القرآن الكريم برواية ورش

المصادر و المراجع:

1. إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو المصدر، عمان: المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007
2. إبراهيم شادي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب، الثقافي العربي، ط2، 2006
3. الإبراهيمي، خولة طالب. مبادئ في اللسانيات. دار القصبه، الجزائر، 2000.
4. إبرير، بشير. من لسانيات الجملة إلى علم النص. جامعة عنابة، الجزائر، 2005،
5. ابن جني. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. ج1. دار الفكر، بيروت، 1998.
7. ابن هشام الأنصاري جمال الدين، المغني اللبيب عن كتب الأعراب. دار الكتب العلمية، ج2
8. أبو خرمة، عمر. نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى. عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2004.
9. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت: دار الثقافة، ط1، 1983
10. أحمد شعيب بن عبد الله، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2008.
11. أركون، محمد. "التراث وتحديات العصر". ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.

12. أشرف، عبد البديع عبد الكريم. الدرس النحوي النص في كتاب إعجاز القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة-2008.
13. انساعد، حليلة السعدية. لسانيات النص في كتابات الباحثين المغاربة، جامعة مستغانم
14. بحتري، سعيد حسن. مدخل إلى علم لغة النص. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1
15. بحيري، سعيد حسن. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات. الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997
16. بدر بن علي عبد القادر. "وثيقة مكة المكرمة: دراسة لسانية". مجلة جامعة الملك عبد العزيز، م 29، ع 5، 2021
17. براون، ويول. تحليل الخطاب. ترجمة محمد لطفي الزليطي ومحمد التريكي، دار النشر العلمي، جامعة الملك سعود، 1997
18. برينكر، كلاوس. التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج. ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2005.
19. بلعيد، خليل صلاح الدين. "مفاهيم لسانيات النص في التراث البلاغي والنقدي بين عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني". مجلة المزهر، أبحاث في اللغة والأدب. المركز الجامعي سي الحواس، بريكة، ع5، ديسمبر 2021.
20. بوجراند، روبرت دي. النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995
21. بودرع، محمد عبد الرحمن. النص الذي نحيا به. جامعة عبد الملك السعدي، ط1، 2018
22. بوقرة، نعمان عبد الحميد. "أضواء على نظرية التحليل الخطابي". مجلة العلوم الإنسانية، ع19، 2027

23. الجابري، محمد عابد. *التراث والحداثة*. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991
24. الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. تحقيق: محمد عبده. دار المعرفة، بيروت، 1981.
25. الجندي، علي. *الفرق الإسلامية والنحل*. دار المعارف، القاهرة، 1980.
26. حسين الحاج حسن، *النقد الأدبي في آثار أعلامه*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1996
27. حمداوي جميل.، *بنية النص وتحليل الخطاب*. دار النشر، ط1، 2019
28. حنفي، حسن. *التراث والتجديد*. المؤسسة الجامعية، بيروت، ط4، 1992
29. خطابي، محمد. *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب*. المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2
30. خلف، رافد حميد. *نحو النص: نظرية وتطبيق (سورة آل عمران أنموذجًا)*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2011.
31. دفة، بلقاسم. *في النحو العربي*. دار الهدى، جامعة بسكرة، 2003
32. دي بوغران، باتريك. *النص والخطاب والإجراء*. ترجمة: تمام حسان. عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2017.
33. الذهبي، محمد حسين. *التفسير والمفسرون*. ج1. مكتبة وهبة، القاهرة، 2000.
34. الزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*. ج2. دار المعرفة، بيروت، 1988.
35. الزمخشري. *المفصل في العربية*. دار الجيل، بيروت، ط1، 1993
36. الزناد، الأزهر. *نسيج النص*. المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993

37. الزهراوي، محمد بن علي الأخضر. *البنية النصية وتبدلات الرؤية*. النادي الأدبي
بالباحة، بيروت، ط1، 2012
38. سبيع، نورة. *التلقي العربي ولسانيات النص*. جامعة بن الحاج بوشعيب، عين
تموشنت، 2023
39. سعيد، محمد. "التراث: مفهوم واستراتيجيات معرفية". *مجلة الفكر المتوسطي*، جامعة
تلمسان، 2020، ع22، ص2.
40. السيد أحمد خليل، المدخل إلى البلاغة العربية، بيروت: دار النهضة العربية، 1968،
ص 214.
41. شادي، محمد إبراهيم. *علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب*. دار
اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2011.
42. شعلان، عبد الوهاب. *لسانيات: النظرية والتطبيق*. مكتبة آداب، القاهرة، ط1، 2009
43. الصبيحي، محمد الأخضر. *مدخل إلى علم النص*. الدار العربية للعلوم ناشرون -
منشورات الاختلاف-2013.
44. صفاء، فيصل إبراهيم. "تحو النص: دراسة في العبارات النحوية". *مجلة العربية للعلوم
الإنسانية*، ع23/92، الأردن
45. الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ج1. دار هجر، القاهرة،
2001.
46. طه، حسين. *مقدمة في البيان العربي في كتاب "نقد النثر" المنسوب لقدامة بن جعفر*.
تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
47. عباس، إحسان. *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*. دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983.
48. عبد الرحمن، محمد أحمد. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية*، ع51، 2016،

49. عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة. تحقيق: شاكر محمود محمد. مطبعة المدني، القاهرة، 1991.
50. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد عبده، بيروت: دار المعرفة، 1981
51. عبد الله، أحمد شعيب. بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية. دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008.
52. عبد المجيد، جميل. "علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية". مجلة عالم الفكر، ع2، 2003.
53. عبد المطلب، عمر. حازم القرطاجني: حياته ومنهجه البلاغي. دار الجنادرية، الأردن، 2009.
54. العبد، محمد. اللغة والأداء الأدبي. الأكاديمية الحديثة بالكتاب الجامعي، القاهرة، ط2، 2007
55. العبد، محمد. النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتابة الجامعية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، ط1، 2005.
56. عبدالرحمان عزوزوط. مدخل عام إلى اللسانيات - الفصل الأول الجامعي. قناة اللغة العربية على يوتيوب. [رابط الفيديو](https://www.youtube.com/watch?v=Euc3d44ch44).
- <https://www.youtube.com/watch?v=Euc3d44ch44>
57. العربي، ربعة. "الحد بين النص والخطاب". مجلة علامات، ع33، كلية الآداب، أغادير
58. العطاري، أكرام وآخرون (تحرير). دراسات في تحليل الخطاب ولسانيات النص. دار كنوز المعرفة، ط1، 1444هـ/2023م.
59. عفيفي، أحمد. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،

60. العكوب، عيسى علي. التفكير النقدي عند العرب: مدخل إلى نظرية الأدب العربي. دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط9، 2012.
61. فاوئر، روجر. *اللسانيات والرواية*. ترجمة أحمد صبره، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2009.
62. فضل حسن عباس، أساليب البيان، عمان: دار النفائس، ط2 - 2009.
63. الفقهي، صبحي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، القاهرة، 2000.
64. القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008.
65. مجموعة باحثين. دراسة في تحليل الخطاب ولسانيات النص، تحرير: اكرام العطاري، دريد الدريدي، عامر ابو محارب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1 - 1444 هجري 2023 المنصورة: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
66. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء: المركز.
67. مراد، وليد محمد. *نظرية النظم وقيمتها العملية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني*. دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.
68. مصطفىاوي، جلال. *الترابط النصي في سورة الكهف*. نشر جامعي جديد، ط2، 2018.
69. مصطفى، إبراهيم. *إحياء النحو*. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992.
70. مصلوح، سعد. "من نحو الجملة إلى نحو النص". جامعة الكويت، 1991.
71. نعيمة السعدية. "تلقى لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر". مجلة كلية الآداب واللغات - جامعة بسكرة، ع 19، 2016.
72. هلال، هاني وآخرون. "إسهام العلماء المسلمين في الحضارة العالمية". المؤتمر الدولي الخامس، كلية دار العلوم، م4، ع15، 2009.

الفهرس

الفهرس

	شكر و عرفان
	إهداء
أ-ج	مقدمة
	مدخل
5-4	مدخل: مفاهيم ومصطلحات
6	1- اللسانيات:
8	2- مفهوم النص:
9	3 - مفهوم لسانيات النص :
12	4- مفهوم لسانيات الجملة :
16	5- مفهوم التراث :
17	أ- المفهوم اللغوي للتراث:
18	ب- المفهوم الاصطلاحي للتراث:
20	الفصل الأول: نشأة نحو النص
22	-تمهيد:
23	1)-المبحث الأول-من نحو الجملة إلى نحو النص :
23	أ-فرضية التوسيع:
24	ب- نحو النص:
26	ج-لسانيات النص:
26	د-لسانيات الخطاب:
29	2)-المبحث الثاني فرق بين نحو الجملة ونحو النص:
29	أ-الموضوع:
32	ب-المنهج:
33	ج-الغاية:
35	3)-المبحث الثالث: المفاهيم الأساسية لنحو النص:
35	أولا- الترابط النصي:
36	ثانيا -الاتساق:
37	1-الاتساق النحوي:
37	أ-الإحالة:

38	2-الاتساق المعجمي:
38	أ-التكرار:
39	-ثالثًا- الانسجام:
40	1-الانسجام علاقات:
48	4-خلاصة الفصل:
44	الفصل الثاني: نحو النص في التراث العربي
46	1-الجانب البلاغي: عبد القاهر الجرجاني
47	1-1-النظم:
48	1-2-معنى النظم والتأليف عند الجرجاني:
48	1-3- العطف:
48	أ-عطف المفرد على المفرد :
49	ب-عطف الجملة على الجملة:
49	ج-عطف جملة على جملة لها محل من الإعراب:
49	د-عطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب
50	1-3-الوصل والفصل:
50	أ-مواضع الفصل
53	ب--مواضع الوصل
54	ج-كون الفصل مخلا بالمعنى :
55	1-4-التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز :
56	2-الجانب النقدي: حازم القرطاجي
57	2-1-قواعد نسج النص عند حازم القرطاجي:
57	1-اللفظ:
57	2-اللفظ والنظم:
58	3-بين النظم والأسلوب:
58	4-المعنى:
59	2-2-فكرة التناسب عند حازم القرطاجيني:
60	1-التناسب بين النصوص:
61	2- التناسب في الحروف:
61	3- التناسب في الالفاظ:
62	4-التناسب في العبارات:
62	5-التناسب في المعاني:

63	2-3-الاسس الدلالية والمضمونية التي يبني عليها الحكب بين فصل وآخر:
64	أشروط الحكب الكلي:
65	3-الجانب التفسيري:
67	أولاً-تجليات السبك في كلام علماء التفسير:
68	ثانياً: تجليات الحكب في كلام علماء التفسير:
68	ثالثاً: المعايير المتصلة بالسياق ومستعملي النص
69	3-2-اتجاه البحث في التفسير (التفسيري):
70	3-3-النتائج والتوصيات :
72	-خلاصة الفصل:
78-75	خاتمة
84-77	مكتبة البحث
88-85	الفهرس
90-89	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تسلط هذه المذكرة الضوء على موضوع "معالم النحو في النص العربي التراثي" - النقدي والبلاغي والتفسيري"، من خلال استقصاء الامتدادات النظرية والمنهجية لمفهوم "نحو النص" في التراث اللغوي العربي. وقد سعت إلى تبيان كيف أسهمت الجهود التراثية، لا سيما في مجالات البلاغة والنقد والتفسير، في بناء أسس تحليل النصوص كوحدات لغوية كبرى تتجاوز الجملة، رغم غياب المصطلح الحديث في تلك المرحلة. انقسمت الدراسة إلى قسمين:

- نظري ركّز على المفاهيم الأساسية في لسانيات النص، وبيّن الفروق الجوهرية بين نحو الجملة ونحو النص.
- وتطبيقي استعرض تمثلات هذا النحو في أعمال أعلام التراث، مثل عبد القاهر الجرجاني في البلاغة، وحازم القرطاجني في النقد، والمفسرين في تعاطيهم مع النص القرآني.

خلصت الدراسة إلى أن "نحو النص" كمقاربة تحليلية، وإن كان مصطلحًا حديثًا، إلا أن جذوره راسخة في التراث العربي، من خلال الوعي المتقدم بوحدة النص وتماسكه، وبالعلاقات السياقية التي تربط عناصره. كما أكدت أهمية هذا الحقل في ربط المعارف اللسانية الحديثة بالموروث العربي، والدعوة إلى تعميق البحث فيه واستثمار ما يحمله من إمكانات في تجديد درس اللساني والنقدي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: نحو النص، لسانيات النص، لسانيات الجملة، النص العربي

التراث، عبد القاهر الجرجاني، حازم القرطاجني، التفسير اللغوي

Study Summary:

This memorandum sheds light This study explores the topic “Aspects of Syntax in Classical Arabic Texts – Rhetorical, Critical, and Exegetical Perspectives”, by investigating the conceptual and methodological foundations of what is known today as “Textual Grammar” (or Text Linguistics) within the Arab linguistic heritage. The research aims to show how classical Arabic scholarship, particularly in the fields of rhetoric, literary criticism, and Quranic exegesis, contributed to the early development of analyzing texts as cohesive units beyond the sentence level, despite the absence of the modern term.

The study is divided into two main parts:

- A theoretical section that outlines the basic concepts of text linguistics, and highlights the fundamental distinctions between sentence grammar and text grammar.
- An applied section that investigates manifestations of text grammar in the works of major classical scholars such as Abd al-Qahir al-Jurjani (in rhetoric), Hazm al-Qartajanni (in literary criticism), and classical Quranic exegetes.

The research concludes that text grammar, although a modern linguistic term, has deep roots in the Arabic linguistic and intellectual tradition, evidenced by a sophisticated understanding of textual cohesion, coherence, and contextual relations. The study emphasizes the importance of further research in this field to bridge traditional Arabic linguistic thought with contemporary approaches in discourse and text analysis.

Keywords: Text Grammar, Text Linguistics, Sentence Linguistics, Classical Arabic Text, Abd al-Qahir al-Jurjani, Hazm al-Qartajanni, Linguistic Exegesis.



2025

